الجمهوريـــة الجزائـــريـــة الديمقراطيـــة الشعبيـــة
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليـــــم العالـــي والبحـــث العلمـــي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي عبدالحفيظ بوالصوف ميلة

معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

المرجع: .....

# المديح النبوي في قصيدة دعني عذولي للمنداسي

## - دراسة فنية -

مذكرة معدة استكمالا لمتطلبات نيل شهادة الماستر

الشعبة: أدب عربي

التخصص: أدب عربي قديم

إعداد الطالبتين:
*- زينب كعوش
*- سعاد شليغوم

إشراف الأستاذ:
مريم بوزردة

السنة الجامعية: **2016/2015**

بسم الله الرحمن الرحيم
إنا أعطيناك الكوثر ﴿١﴾ فصل لربك وانحر ﴿٢﴾ إن شانئك هو الأبتر ﴿٣﴾

## قال الله تعالى:

أفلم يسيروا في الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها أو آذان يسمعون بها، فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور

الحج الآية -46- صدق الله العظيم

# شكر وتقدير


نرى أنه من الواجب علينا قبل المضي قُدمًا في عرض هذا البحث الأدبي، أن نتوجه بالشكر الجزيل لكل الأساتذة الشرفاء، العاملين على خدمة اللغة العربية، وإخراجها من الظلمات إلى النور.

ونخص بالذكر الأستاذة المشرفة

" مريم بوزردة "

التي أنارت لنا طريق البحث عن الحقيقة والمعرفة، لأن معرفة الحقيقة والبحث عنها هما أسمى الأه داف النبيلة والمثل العليا التي يسعى الأستاذ المشرف جاهدًا في سبيل ترسيخها في النفوس طلابه.

كما نتقدم بالشكر الجزيل إلى أعضاء المناقشة الذين قامَا بمناقشة هذا البحث، فلكم منّا كل الاحترام والتقدير، وجزاكم الله خير الجزاء.

ونتوجه بالشكر أيضا إلى الأستاذ الدكتور مسعود بن ساري الذي ساعدنا في إنجاز بحثنا، فلك منّا كل الشكر والتقدير.

كما نتوجه بالشكر إلى كل أساتذة المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف ومستخدمي المكتبة الجامعية وإداري المركز.

تحية امتنان وشكر وتقدير ووفاء

مـــقدمـــة

**مقدمة**

لقد شغل موضوع المديح النبوي مكانا و حيزًا مُهمًا في تاريخ الدراسات الأدبية القديمة، كيف لا وهو يتحدث عن أشرف خلق الله محمد صلى الله عليه وسلم، حيث تفنن الشعراء في مدحه وتغنوا بشمائله العطرة، هذا النبي الذي بشر وأنذر ووعد وأوعد، وأنقد الله به البشر من الضلالة، وهدى الناس إلى صراط مستقيم، وأعطاه الله تعالى الشفاعة والدرجة الرفيعة، ووفق هذا المنظور تكمن أهمية هذا البحث في كونه موضوع مهم، وذلك من خلال التركيز على الحقيقة المحمدية التي تتجلى في السيادة والأفضلية، ويعني هذا أنّه يشيد بالرسول صلى الله عليه وسلم، باعتباره سيد الكون والمخلوقات، فهو كائن نوراني في عصمته، لذلك يستحق منّا التعظيم والتشريف، كما أن عشق الرسول الكريم في القصيدة النبوية يتخذ أبعادا روحانية وجدانية وصوفية، فهو الشفيع لأمته يوم القيامة وصورة المثل الأعلى وقدوة الإنسانية جمعاء.

ولهذا كان المديح النبوي في الأدب الجزائري إفرازًا للبيئة الصوفية، ومن أبرز الشعراء الجزائريين الذين يفردون شعرهم لمدح الرسول صلى الله عليه وسلم "سعيد بن عبد الله المنداسي"، والذي استوقفنا إحدى أبرز قصائده، فكانت موضوعا لبحثنا الموسوم بـــ: "المديح النبوي في قصيدة دعني عذولي للمنداسي دراسة فنية".

أمّا عن أسباب اختيار البحث فهي:

أسباب ذاتية: تتمثل في حبنا للنبي الكريم، وبخاصة أن كل من أحبَّ شخصه تفضّل بمدحه، فكان المديح النبوي سمة كل العصور منذ ميلاده صلى الله عليه وسلم، وكذلك جادة العالم وما نعيشه من غربة روحية بعيدين عن المنهج الإسلامي في حاضر تغيب فيه القيم والمبادئ وتطبيق سنة نبينا الكريم، فلماذا هذه الغربة والإسلام يعيش بيننا؟

وكذلك شغفنا بالأدب العربي القديم عموما والشعر الجزائري القديم خصوصا وأخص منه شعر سعيد المنداسي، ومحاولة الوصول بالبحث إلى معرفة كل ما يخص شخصية المنداسي وشعره في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم.

وأسباب موضوعية متمثلة في محاولة سير أغوار قصيدة المنداسي من خلال محاولة الكشف عن سماتها الفنية، والجمالية.

ـــ يطمح هذا البحث إلى الإجابة عن مجموعة من التساؤلات بقصد إزالة اللبس عن موضوع المديح النبوي، وتأتي في مقدمة هذه التساؤلات:

ـــ ما هو المديح النبوي؟

ـــ كيف كان تطوره عبر العصور الأدبية؟

ـــ كيف كان تطور المديح النبوي في الأدب الجزائري؟

ـــ من هم الشعراء الجزائريون الذين نظموا في هذا الغرض؟

ـــ من هي شخصية المنداسي؟

ـــ وماهي أهم الموضوعات التي تناولها الشاعر في مديحه؟

ـــ ماهي الجوانب الفنية الموجودة في القصيدة؟

وقد تقاطع هذا البحث مع مجموعة من الدراسات التي سبقته في هذا الميدان ومن أبرزها نذكر:

ـــ الفقيرات بمنطقة أولاد رياح، وهو بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير للطالبة رشيدة بن مهدي.

ـــ كتاب المدائح النبوية حتى نهاية العصر المملوكي لـِ: محمود سالم محمود.

ـــ كتاب المديح في الشعر العربي لـِ: سراج الدين محمد

ـــ كتاب أروع ما قيل في المديح لـِ: إميل ناصيف

وانبنى هذا البحث على خطة عمل تستهل بمقدمة متنوعة بفصلين، وخاتمة ضمت أهم ما توصل إليه البحث من نتائج وهي كالآتي:

الفصل الأول: وخصصناه للجانب النظري، والذي جاء حول إضاءة في العنوان فاشتمل على ثلاث مباحث ، حيث ضم المبحث الأول : مفهوم المدح بين اللغة والاصطلاح ، ومفهوم المديح النبوي ونشأته ، ثم تطوره عبر العصور الأدبية، وأهم خصائصه.

إلى جانب شرح تطوره في الأدب الجزائري، كما رصدنا تطوره عند سعيد المنداسي،أما المبحث الثاني : فقد وقفنا على حياة الشاعر لمعرفة اسمه ونشأته تعلمه، ثم رحلته وأهم تلامذته ، وحتى وفاته وآثاره، والمبحث الثالث : فتطرقنا فيه إلى قراءة المدونة (القصيدة الشعرية ) ، مع شرح بعض مفرداتها الصعبة .

أماالفصل الثاني: فخصصناه للجانب التطبيقي حيث عُني بالدراسة الفنية من بناء النص الشعري والأسلوب إلى الصورة الشعرية والبديعية، ثم عرجنا إلى الموسيقى بأنواعها الداخلية والخارجية والوزن، لنكتشف عن شعرية المديح النبوي.

أمّا الخاتمة فقد ضمت أهم ما توصل البحث إليه من نتائج.

ولابد لكل بحث من منهج يسير عليه، وقد اقتضت دراستنا لقصيدة المنداسي أن نستعين بالمنهج الفني الجمالي والأسلوبي، حيث قمنا بتحليل القصيدة تحليلا فنيا.

وقد أفادتنا في هذا البحث جملة من المصادر والمراجع أبرزها:

- ديوان سعيد المنداسي، ديوان حسان بن ثابت، ديوان الأعشى
- المدائح النبوية في الأدب العربي لـِ: زكي مبارك
- أبو حمو موسى الزياني وكتابه حياته وآثاره.
- ديوان جنى الجنتين في مدح خير الفرقتين لابن خلوف القسنطيني
- الرحيق المختوم لصفي الرحمان المبار كفوري

ــ قطوف من الشمائل المحمدية والأخلاق النبوية والآداب الإسلامية لمحمد بن جميل زينو.

ــ وسيلة المتوسلين بفضل الصلاة على سيد المرسلين لــِ: بركات العروسي القسنطيني.

ولا يخلو أي عمل أو بحث علمي من مشاق وصعاب، هذه الأخيرة وبقدر ما تحدثه من قلق وخوف، فإنها تدفع الباحث إلى مزيد من الجد والحرص ، ولعل أبرز صعوبة واجهتنا هي قلة المصادر التي تناولت حياة الشاعر، فلم نجد ما يشفي الغليل، وما جاء فيها إلا شذرات مقتضبة تعطي صورة لأبعاد شخصيته الأدبية وحياته العلمية، وإن كنا نرى أننا أضأنا بعض الجوانب من شعره.

كما أن هذه المشاق زالت بفضل العناية الكبيرة والصبر الجميل والمرونة التي أحاطتنا بها الأستاذة المشرفة "مريم بوزردة" التي تفضلت بالإشراف على هذا البحث، فكانت سندا لنا على امتداد فترة إنجازه، كما نشكرها على رحابة صدرها ودعمها المعنوي لنا، فقد منحتنا من خبرتها ما يكفي، وفي هذا دليل على كرم أخلاقها، فكانت خير معين لنا بعد عون الله عزوجل، وكذا على حجم الحرية التي تركتها لنا، فألف شكر وتقدير لها، ونسأل الله تعالى أن يوفقها ويرعاها برعايته

وفي الأخير، هذا بحث قام به بشر يحتمل الصواب ويحتمل الخطأ ومحاولة البشر تخطىء وتصيب، فإن أصبنا فمن الله وإن أخطأنا فمن أنفسنا، وبالله التوفيق.

# الفصل الأول :إضاءة في العنوان

المبحث الأول :نشأة المديح النبوي وتطوره

المبحث الثاني :سعيد المنداسي حياته وآثاره

المبحث الثالث: نص المدونة

## المبحث الأول : نشأة المديح النبوي وتطوره

### 1ــ مفهوم المديح :

**أ/ لغة:** جاء في لسان العرب لابن منظور:

المدحُ:« نقيض الهجاء وهو حسن الثناء، يقال مدحته مِدحة واحدة، ومدحه يمدحه مدحًا ومِدحةً، هذا قول بعضهم، والصحيح أن المدح، المصدر، والمِدحة الاسم والجمع المدائح والأماديح، الأخيرة على غير قياس، ونظيره حديث وأحاديث، قال أبو ذئيب:

**لو كان مدحه حي منشِرًا أحدًا أحيَا أباكن، يا ليلى، الأماديح**

ورجل مادِح من قوم مُدِّح وتمدّح الرجل بما ليس عنده تشيع وافتخار » [1].

أما في معجم محيط المحيط نجد:

« يمدحه مدْحًا أحسن الثناء عليه، والضدُّ ذمُهُ وامتدحه بمعنى مدحه وامتدحت الأرض والخاصرة » [2]

فمن خلال هذين المفهومين نجد بأن كلمة مدح تدور حول معنى واحد، فهو حسن الثناء والافتخار وهو فيها نقيض الهجاء.

وفي أساس البلاغة للزمخشري جاء كما يلي:

« مدحهُ وامتدحه وفلان ممدوح وممتدح وممدَّح، يمدح بكل لسان ومادحه وتمادحوا والعرب تتمدح بالسَّخاء وعندي مدح حسن ومديح ومدائح وأماديح » [3]

---

[1]ـ ابن منظور(أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ) : لسان العرب، تق: خالد رشيد القاضي (مادة مدح)، ط 1، دار صبح وإديوسوفت للنشر، بيروت، لبنان، ج13، 2006، ص46.

[2]ـ البستاني بطرس: معجم محيط المحيط ـ قاموس مطول للغة العربية، ط1، مكتبة لبنان، ج1، 1987، ص842.

[3]ـ الزمخشري (أبو القاسم محمود بن عمر بن أحمد): أساس البلاغة ،تق: محمد باسل عيون السود، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، ج1، 1988، ص199.

وكذا في القاموس المحيط للفيروز أبادي: « المديح من مدَح مدْحًا ومِدحَةً أي أحسن الثناء عليه، والمديح جمع مدائح وأماديح » [1]

أمّا في المستطرف جاء تعريف المدح كالتالي:

«وصف الممدوح بأخلاق يحمد عليها، ويكون نعتًا حميدًا، وهذا يصحُّ من المولى في حقِّ نبيه محمد صلى الله عليه وسلم»[2].

فمن خلال هذه المفاهيم اللغوية للمدح نستطيع أن نقول بأن هذا الفن ه و التغني بالخصال الحميدة، والإشادة بالشمائل الفضيلة للممدوح.

وقد تطلق المدحة أيضا على ذلك الفن الشعري الذي يرصد صاحبه جميل صفات الممدوح إلى حسن الثناء عليه.

**ب / اصطلاحا :** يُعدُ المدح غرضًا أو فنًا من فنون الشعر العربي فهو: « يقوم على فن الثناء وتعداد مناقب الإنسان الحي، وإظهار آلائه، وإشاعة محامده وفعاله التي خلقها الله فيه بالفطرة، والتي اكتسبها اكتسابًا، وهذه الأخيرة يتوهمها الشاعر فيه ».[3]

فالمدح إذن متأصل في ذواتنا موجود بالفطرة إلا أن الشعراء هم القادرون على جعلهم صفة مكتسبة فيهم.

وبهذا نجد أبو البقاء الكفوي يعلق على المدح ظلا فلسفيا فيقول:

«المدح هو الثناء باللسان على الجميل مطلقا، سواء أكان من الفواضل أم من الفضائل وسواء أكان اختياريا أو غير اختياري إلا قبل النعمة، ولهذا لا يقال: مدحت الله، إذ لا يتصور تقدم وصف الإنسان على نعمة الله بوجه من الوجوه لأن نفس الوجود نعمة من الله تعالى »[4].

---

[1]- الفيروز أبادي (مجد الدين محمد بن يعقوب): القاموس المحيط، مراجعة أنس محمد الشامي، زكريا جابر أحمد، ط 1، دار الحديث، القاهرة، مصر، 2008، ص1516.

[2]-: الأبشيهي (شهاب الدين محمد بن أحمد): المستطرف في كل فن مستظرف، ط 1، دار الكتاب العلمية، بيروت، لبنان،2001، ص341.

[3]- غازي طليمات: الأدب الجاهلي، قضاياه، أغراضه، أعلامه، فنونه، ط1، دار الإرشاد، دمشق، ص160.

[4]- غازي طليمات: "عرفان الأشقر" الشعر في العصر الأموي، ط 1، دار الفكر، دمشق، مكتبة الأسد،( د ت)،ص ص326 - 327.

فمن خلال هذا القول نلاحظ بأن المدح هو الثناء وال تنويه بمناقب الممدوح ،وهو نعمة من الله تعالى للإنسان لكي يتميز بها عل سائر الخلق.

كما عرفه جبّور عبد النور في معجمه الأدبي بقوله:

«المدح هو تعداد لجميل المزايا، ووصف للشمائل الكريمة وإظهار للتقدير العظيم الذي يكنه الشاعر لمن توافرت فيهم تلك المزايا »[1].

فالمدح غرض من أغراض الشعر يقوم على الثناء وتعداد مناقب الممدوح، فقد نظم فيه الشعراء قصائد كثيرة التي تحتوي على مآثر الفرد والجماعة.

أمّا في معجم المصطلحات الأدبية لإبراهيم فتحي فنجده يقول بأن:

..«المدح هو خطبة أو حديث أو كتابة تطري إنسانا أو إنجازًا، وتميل الثناء بغير حساب والتعبير الآن المبالغة في الإطراء »[2].

ولهذا نجد بأن المدح يقوم على : «التحسين في إطار الأسلوب الفخم الذي يمثل سمة بارزة لشعر الفخر والمدح، ولشعر الرثاء القائم على الوصف والذي تتوارى فيه تجربة الفقد ».[3]

فهو هنا يتصل بموقف الشاعر من المجتمع وبظروفه، بحيث أنه ضمَّ موضوعات شتى زادت من فخامته وجماله كالفخر والرثاء، ولهذا نجد أن الدارسين اختلفوا في دراستهم بين المدح والرثاء والفخر.

ويقول ابن رشيق: «وليس بين الرثاء والمدح إلا أنّه يخلط بالرثاء شيء يدل على أنه المقصود به ميت»[4].

---

[1]- جبور عبد النور: المعجم الأدبي، ط2، دار العلم للملايين - بيروت، 1984، ص245.

[2]- إبراهيم فتحي: معجم المصطلحات الأدبية، التعاضدية العمالية للطباعة والنشر، صفاقس - الجمهورية التونسية، ع 1، 1986، ص318.

[3]- حسني عبد الجليل يوسف: الأدب الجاهلي، قضاياه وفنونه ونصوص،ط 1،مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، مصر، 2001، ص248.

[4]-:القيرواني الأزدي (أبو علي الحسن): العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، تق: محمد محي الدين عبد الحميد، ج2، دار الجيل، بيروت،( د ت)، ص147.

فهنا نجد أن الشاعر يتوجه بالمدح إلى شخصية ذات طابع اجتماعي، حيث يحاول تقديم صورة تتلاءم مع الوضع الذي يعيشه، فيبالغ في قوله ويفتخر الشاعر بالكرم والجود لتلك القبيلة التي يعيش فيها ، حيث يقدم الصفات الجميلة التي يتحلى بها الإنسان العربي.

فأشار ابن رشيق في كتابه العمدة بقوله: « أن الافتخار هو المدح نفسه، إلا أن الشاعر يخص به نفسه وقومه، وكل ما حسن في المدح حسن في الافتخار ، وكل ما قبح فيه قبح في الافتخار»[1].

فمن خلال هذا القول نلاحظ بأن المدح مرتبط بالفخر، فكلما حسن المدح حسن الفخر والعكس.

ولاشك أن المدح ينشأ بقصد تصوير المكسب الإنساني المتمثل في حياة ذلك الممدوح الذي جمع بين القوة و القدرة على النفع والضرر ، والصفات التي تمثل النموذج الفاضل للإنسان، أمّا الرثاء فإنه ينشأ بقصد تصوير الخسارة المتمثلة في فقد ذلك المرثي الذي اتصف بصفات وأسندت إليه أفعال يحمد عليها بعد موته.

ولهذا يقول الدكتور عز الدين اسماعيل في دراسته للشعر العباسي:

«والرثاء فن شعري يلتقي في كثير م ع فن المدح، أليس هو تعدادًا لفضائل المتوفى ومآثره؟ ومن ثم فإننا نتوقع أن يكون مدار الرثاء على المعاني التي تبرز في الوقت نفسه في قصيدة المدح».[2]

وقد تعددت الآراء واختلفت بشأن عنصر الصدق أو الكذب في الشعر على وجه عام، لذا كانت مقولة: "أحسن الشعر أكذبه"، فمنهم من يرى أن الصدق الذي يجب أن يطالب به الأديب هو:« صدقه في تصوير ذلك الانفعال على حقيقته».[3]

---

[1]ـالقيرواني الأزدي (أبو علي الحسن ابن رشيق):العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، المرجع السابق، ص143.
[2]ـ نقلا عن حسني عبد الجليل يوسف: الأدب الجاهلي، قضاياه، وفنون، ونصوص، ص248.
[3]ـ الشمري (ثائر سمير حسن الشمري) :المديح في الشعر العباسي بين التكسب والإبداع الفكري ـ دراسة موازية بين أبي تمام وأبو الطيب، ط1، دار الرضوان للنشر، الأردن، 2014، ص38- 39.

فشعر المديح بعضه صادق كمديح المتنبي لسيف الدولة مثلا وبعضه كاذب فالأديب لا يبحث عند الصدق الأخلاقي ، بل عن الصدق الأدبي فحسب ؛لأن الأدبية جزء من عمل الأديب تجعل عمله عملا أدبيا.

**ج ــ مفهوم المديح النبوي:**

هو ذلك الشعر الذي يهتم بمدح رسول الإسلام محمد بن عبد الله، بتعداد صفاته الخُلقية والخَلقية لقوله تعالى في كتابه الكريم : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ سورة القلم– 04–[1] وإظهار الشوق لرؤيته وزيا رة قبره، والأماكن المقدسة التي ترتبط بحياته، مع ذكر معجزاته، ونظم سيرته شعرا ، والإشادة بغزواته وصفاته والصلاة عليه تقديرا وتعظيمًا، وغالبا ما نجد المديح النبوي يتداخل مع قصائد التصوف وقصائد المولد النبوي.

ولهذا نجد زكي مبارك يعرّفه بقوله: «إنه فن من فنون الشعر التي أذاعها التصوف، فهي لون من ألوان التعبير عن العواطف الدينية، وباب من الأدب الرفيع لأنها لا تصدر إلا عن قلوب مفعمة بالصدق والإخلاص»[2].

فمن خلال هذا القول نلاحظ بأن المديح النبوي جاء وليد النزعة الصوفية، لأنها تعبير عن مشاعر خالصة بأفضل الخلق محمد صلى الله عليه وسلم ، الموسومة بصدق ومحبة وقلوب مشبعة بالإيمان ، وذلك طمعا في شفاعته ووساطته يوم الحساب.

**2–نشأة المديح النبوي:**

قد جرت العادة في الجاهلية أن يتوجه الشعراء إلى الرجال البارزين بالمدح والثناء، وخاصة إذا كان الممدوح من رجال قبيلة الشاعر، « ولهذا كان المدح يدور حول القيم الجاهلية التي اعتز بها العربي من شجاعة وكرم والمقدرة على الغزو

[1]- سورة القلم، الآية 04.
[2]- زكي مبارك : المدائح النبوية في الأدب العربي، ط1، منشورات المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، 1935، ص17.

والسلب، إلى غير ذلك من القيم التي اقتضتها البيئة الجاهلية، وعندما بعث الرسول صلى الله عليه وسلم، اتجهت إليه أنظار العرب في الجزيرة العربية، وانقسموا اتجاه رسالته السّماوية ما بين مؤيد لها ومؤمن بها، ومتنكر لها كافر بها، فالجاحد لهدي النبي الأمين هاجمه وأظهر الخوف على القيم الجاهلية التي تحفظ امتيازاته والمصدق المؤمن توجه بالمدح إلى الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، ومن هنا نشأ المدح النبوي، وافترق عن غيره من المدح ؛لأنه مرتبط بذات النبي المصطفى صلى الله عليه وسلم، والنبي يختلف عن غيره من البشر».[1]

فشخصية الرسول الكريم العظيمة، شغلت العرب وبهرتهم، فاتجه العديد من الشعراء إليه بالمدح، وبذلك يعدّ المديح النبوي فنًّا من فنون الشعر العربي الذي أفرغ فيه الشعراء ما جادت به قرائحهم وما جمعته عقولهم، وتلون بألوان مختلفة في كل عصر وفي كل بيئة.

فالحبيب المصطفى يسمو عن البشرية بأخلاقه الفاضلة، وخصاله الحميدة وشمائله العظيمة، لهذا جاء مديحه حقيقة تاريخية.

### 3-خصائص المديح النبوي

إِنَّ من أبرز سمة يتميز بها شعر المديح النبوي هي الصدق في العاطفة، هذا الصدق يتمثل في المحبة الخالصة للنبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، فالحب عاطفة كريمة وشعور راقٍ، وأعلى أنواعه هو محبة الله تعالى، حيث تنشأ هذه المحبة من عمق النظر في ملكوت السموات والأرض، وحسن التدبر في آيات الله وحب رسول الله أفضل صلاة وأزكى سلام على الحبيب الشفيع محمد صلى الله عليه وسلم وبالتالي فحب النبي هو جزء لا يتجزأ من حب الله تعالى، فقد صحّ أن عمر

[1]- محمود سالم محمد: المدائح النبوية حتى نهاية العصر المملوكي، ط 1، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، 1996، ص47.

رضي الله عنه قال له: « يارسول الله لأَنت أحبُّ إليّ من كل شيء، إلا نفسي، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: لا والذي نفسي بيده حتى أكون أحَبُّ إليك من نفسك»[1].

فمن خلال هذا القول نلاحظ بأن حب النبي صلى الله عليه وسلم أسمى وأعلى من حب النفس، لأن محبته لا تضاهي شيئا في هذا الكون، وبالتالي: « فالشعراء كانوا يتجهون إلى شخص كريم وممدوح لا يشبه أحدًا من النّاس، فقدموا عبقريتهم الشعرية في مدح خير البرية محمد صلى الله عليه وسلم، وذلك في سبيل الحظوة وأن يكون شفيعا لعباده يوم القيامة»[2].

وبهذا الصدد نقول بأن المديح النبوي هو بمثابة إخلاص للنبي صلى الله عليه وسلم قصد نيل شفاعته يوم الحساب والعقاب، ولهذا نجد « الشاعر أمام النبي الكريم، لا يطلب وظيفة ولا عطفا ولا جاهًا، بل ينشد راحة الضمير ورضى الله ورسوله وصحابته رضوان الله عليهم، وأهل بيته، لينعم بسعادة الدين والدنيا ويتم أركان كتابته، ونظمه سواء أكان ذلك بدافع التكريم الذاتي، والتعظيم الديني المنبعث من قلب مؤمن ومشاعر ضارعة متبتلة، أم بدافع التقليد والاقتداء بمن سبقه إلى هذا الفن وترك عليه بصماته وأصداءه المدوية»[3].

فمن خلال هذا كله نستطيع أن نقول بأن الشعراء قدموا كل ما في قريحتهم لخير خلق الله النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، من مدح ووصف، لذلك جاء مديحهم تعبيرا صادقا عن تجربة شعورية تفيض بمشاعر الحب والنبل والتجرد من المصالح والأطماع الدنيوية، والتطلع إلى شوق الحبيب طمعا في نيل شفاعته ورضوانه صلى الله عليه وسلم، وذلك مصداقا لقوله تعالى :« أنا أول شفيع في الجنة

---

[1]- رشيدة بن مهدي: الفقيرات بمنطقة أولاد رياح، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الموسيقى الجزائرية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2011- 2012، ص14.

[2]- ياسين الأيوبي: آفاق الشعر العربي في العصر المملوكي، ط 1، دار النشر، جروس برس، طرابلس، لبنان، 1990، ص117.

[3]- المرجع نفسه ،ص117.

لم يصدق نبي من الأنبياء ماصدقت ، وإن نبيا من الأنبياء ماصدقه من أمته إلا رجل واحد.» رواه مسلم[1]

فالرسول الكريم هو شفيع أمته يوم القيامة.

**4- تطوره عبر العصور:**

لقد ظهر المديح النبوي مع بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم، وأذيع بعد ذلك مع انطلاق الدعوة الإسلامية، وشعر الفتوحات الإسلام ية إلى أن ارتبط بالشعر الصوفي، ولكن هذا المديح النبوي لم ينتعش ويزدهر ويترك بصماته إلا مع الشعراء المتأخرين وخاصة البوصيري ومن جاء بعده، فهو يختص بأفضل الخلق محمد صلى الله عليه وسلم.

**أ/ المديح النبوي في صدر الإسلام:**

إنّ الحديث عن خير البرية محمد صلى الله عليه وسلم دليل على مشاعر الحب والإعجاب والرجاء، ووسيلة للشفاعة والتقرب من الله تعالى، فسيرة الرسول الأمين ذي الخلق الرفيع، باعث النور والهداية وكاشف طريق مهَّد سبيله بأعمدة من التسامح والرأفة والعدل، جعل الشعراء يحرصون على تنظيم قصائد في مدحه وممن مدحوا الرسول صلى الله عليه وسلم عمّه أبو طالب في قصيدة منها قوله: [2]

**وَأَبْيَضٌ يُسْتَسْقَى الْغَمَامُ بِوَجْهِهِ ربيعٌ اليتامى عصمة للأرامل**

**كذبتم، وبيت الله نخلى محمدا ولما نطاعن دونه ونناضل**

**وننصره حتى نصرع دونه ونذهب عن أبناءنا والحلائل**

وقال أيضا: [3]

**أنت النبي محمد قرم أغر مسوَّد**

---

[1]- محمد بن جميل زينو: قطوف من الشمائل المحمدية والأخلاق النبوية والآداب الإسلامية، سلسلة التوجيهات رقم 5، د ت، د ط، ص18.

[2]- محمد التونجي : ديوان أبي طالب عم الرسول صلى الله عليه وسلم،ط1، دار الكتاب العربي، بيروت، 1994، ص5.

[3]-المرجع نفسه، ص ص35-36.

**لمسوِّدين أكارم طابوا وطاب المولد**

**نعم الأرومة أصلها عمرو الخضمُّ الأوحد**

وبهذا فقد كان الشعراء يدافعون على النبي ورسالته، وقد امتدحوا خصاله صلى الله عليه وسلم وشمائله، وكان مديحهم ذكر للدين والتقو ى والأخلاق، وبهذا نجد كعب بن زهير يمدح النبي بقصيدة سارت على الزمان، وقلدّها الشعراء على مرِّ العصور، يعتذر فيها من النبي ويطلب عفوه لما بدر منه حيث قال فيها: [1]

**إنّ الرسول لنوريستضاء به مهنّد من سيوف الله مسلول**

حيث بلغ المدح هنا العفو والتسامح والشجاعة والقداسة في شخص النبي الذي كانت رسالته رسالة هدي للناس.

كما ذكر أيضا في قصيدة له بعنوان " كرم النبوة" منها قوله: [2]

**مسح النبي جبينه فله بياض بالخدود**

**وبوجهه ديباجة كرم النبوة والجدود**

فالشاعر هنا يصف النبي بحسن بياض وجهه وكرم نبوته، فهو خير خلق تتسج فيه أحلى الأماديح، فهو النبي الكريم الذي ندافع عن مقامه وقدره الشريف العالي.

وتعدُّ قصيدته " بانت سعاد" المرتكز الذي بنيت عليها القصائد المدحية للرسول صلى الله عليه وسلم لذلك قال أحمد المقري: « وهذه القصيدة لها الشرف الراسخ والحكم الذي لم يوجد له ناسخ، وأنشدها كعب في مسجد المصطفى بحضرته وحضرة أصحابه، وتوسل بها فوصل إلى العفو عن عقابه، فسدَّ صلى الله عليه وسلم حَلّته، وخلع عليه حُلته، وكفّ عنه كفّ من أراده وأبلغه في نفسه وأهله مُرَاده، وذلك بعد إهدار دمه، وما سبق من هذر كلمه، فمحت حسناتها تلك الذنوب، وسترت محاسنها وجه تلك العيوب ولولاها لمنع المدح والغزل، وقطع من أخذ الجوائز على

---

[1]- إميل ناصيف: أروع ما قيل في المدح، دط، دار الجيل، بيروت، د ت، ص24.

[2]- السكري (أبي سعيد ):شرح ودراسة د. مفيد قميحة: ديوان كعب بن زهير، دار الشواف للطباعة والنشر، الرياض ، المملكة العربية السعودية، (د ت)، ص57.

الشعر الأمل، فهي حجة الشعراء فيما سلكوه، وملاك أمرهم فيما ملكوه..ول م يزل الشعراء من ذلك الوقت إلى الآن ينسجون على منوالها ويقتدون بأقوالها تبركًا بمن أسندت بين يديه ونسب مدحها إليه»[1].

وأشار محي الدين بن عبد الظاهر في قصيدة له في مدح النبي صلى الله عليه وسلم على وزن " بانت سعاد" قال فيها: [2]

**لقد قال كعب في النبي قصيدة وقلنا عسى في مدحه نتشارك**

**فإن شملتنا بالجوائز رحمة كرحمة كعب فهو كعب مبارك**

فهذه القصيدة من أشهر القصائد التي قيلت في مدح الرسول وذلك لجمال معانيها وقوة سبكها، ولأنها أنشدت بين الرسول وحضور الصحابة رضوان الله عليهم.

ولهذا فقد حظي الرسول الكريم في صدر الإسلام بحب المسلمين وتقديرهم وإيثارهم على أنفسهم فدافعوا عنه باليد والقول، وتأتي قصائد حسان بن ثابت ضمن سجل حافل بالدفاع عن الإسلام، حيث كان يمدح الرسول وكبار الصحابة في قوله: [3]

**أغر عليه للنبوة خاتم من الله مشهود يلوح ويشهد**

**وضم الإله اسم النبي إلى اسمه إذ قال في الخمس المؤذن أشهد**

**وشق له من اسمه ليجله فذو العرش محمود وهذا محمد**

**نبي أتانا بعد يأس وفترة من الرسل والأوثان في الأرض تعبد**

**فأمسى سراجا مستنيرا وهاديا يلوح كما لاح الصقيل المهند**

**وأندرنا نارا وبشر جنة وعلمنا الإسلام فالله نحمد**

**وأنت إله الخلق ربي وخالقي بذلك ما عمرت في الناس أشهد**

---

[1]- المقري (أحمد التلمساني): تح الدكتور إحسان عباس: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ط 2، دار الأبحاث للترجمة والنشر والتوزيع،ج2، 2008، ص687 - 688.

[2]- المرجع نفسه، ص687.

[3]- سراج الدين محمد: المديح في الشعر العربي، دار الراتب الجامعية، بيروت، لبنان، ص20.

فمن خلال هذه الأبيات نلاحظ بأنها تمتاز بالصدق والإخلاص للحبيب المصطفى ففي شعر حسان وصف للخصال الحميدة ومدح لأخلاقه صلى الله عليه وسلم الفاضلة التي يتميز بها، ففيها صدق وعاطفة جياشة اتجاه الحبيب المصطفى.

وفي ديوانه سرد للحادثة المشهورة بـــ " شاة أم معبد" وهي أن الرسول صلى الله عليه وسلم، حين خرج من مكة إلى المدينة بصحبة أبي بكر (رضي الله عنه) ومولى له ودليل لهم، مروا على خيمتي أم الخزاعية فسألوها تمرًا ولحمًا ليشتروا منها، فلم يصيبوا عندها شيئًا من ذلك لإصابتهم القحط والجدب، فنظر الرسول إلى شاة في كسر الخيمة، وقال: هل لها من لبن؟ قالت: هي أجهد من ذلك، قال أتأذنين لي أن أحلبها، قالت: نعم، فدعا بها رسول الله ومسح بيده ضرعها وسمّى الله تعالى ودعا لها في شأنها، فسكنت ودعا بإناء، فحلب ف يِ حتى امتلأت ثم سقاها حتى رويت وسقى أصحابه حتى رووا، ثم حلب ثانيا حتى امتلاء الإناء من جديد وارتحلوا عنها، فلمّا جاء الزوج سألها عن اللبن ولا حلوب في البيت، قالت: لا والله إلا أنه مرّ بنا رجل مبارك من حاله كذا وكذا قال: صِفِيه، فوصفت الرسول الكريم بالتفصيل كأنها تنظر إليه وهو أمامها، فقال أبو معبد: والله هذا صاحب قريش الذي ذكروا من أمره ما ذكروا، لقد هممت أن أصحبه، ولا فعلن إن وجدت إلى ذلك سبيلا، وأصبح صوت بمكة عاليا يسمعونه ولا يرون القائل، ويقول: [1]

**جزى الله ربّ النّاس خير جزائه رفيقين قالا خيمتي أمّ معبد**

**هما نزلاها بالهدى واهتدت به فقد فاز من أمسى رفيق محمد**

فهذه القصة تركت بصمات حية في وصف الرسول الكريم وتركت تأثيرا كبيرا في المدائح النبوية.

[1]- حسان بن ثابت الأنصاري: الديوان، دط، دار صادر، بيروت، د ت، ص59.

ولهذا يقول الدكتور زكي مبارك:" القصة تبدو كالمصنوعة وشعر الهاتف كذلك مصنوع"[1].

فالقصة تدخل ضمن معجزاته الكريمة، فالرسول كان يتصف بالحسن والجمال فكان الشعراء يشبهونه بالبدر حيث يقول حسان: [2]

**وأحسن منك لم تر قط عيني وأجمل منك لم تلد النساء**

**خلقت مبرءًا من كل عيب كأنك قد خلقت كما تشاء**

إلى جانب حسان بن ثابت نجد الأعشى وعبد الله بن رواحة وكعب بن مالك.

فأمّا الأعشى (7هـ _629م)، فقد نظم قصيدة للتقرب من الرسول صلى الله عليه وسلم يقول فيها: [3]

**ألم تغتمض عيناك ليلة أرمدا وعادك ما عدا السليم المسهدا**

فهذه القصيدة لم يكن فيها الأعشى مادحا حيث قالها لمّا علم من كفار قريش أن الإسلام حرّم الخمر، كما أنها قيلت بدافع التكسب بدليل قوله:[4]

**ومازلت أبغي المال مذ أنا يافع وليدا وكهلا حين شبت وأمردا**

**متى تنافي عند باب ابن هاشم تريحي ويُلقي من فواضله يَدا**

**نبي يرى مالاترون، وذكره أغار لعمري، في البلاد وأنجدا**

أمّا كعب بن مالك فلم يتخذ الشعر للتكسب بل يعبر فيه عن عواطفه اتجاه الرسول حيث يقول: [5]

**وفينا رسول الله نتّبع أمره إذا قال فينا القول لا نتطلع**

---

[1]ـــ زكي مبارك: المدائح النبوية، في ا لأدب العربي ،المرجع السابق ، ص40.

[2]ـــ حسان بن ثابت الأنصاري: الديوان، المرجع السابق ، ص21.

[3]ـــ الأعشى: الديوان، ط1، دار صادر، بيروت، 1474 هـ ـــ 1955م، ص135.

[4]– المرجع نفسه ، ص ن .

[5]ـــ كعب بن مالك ( بن عمرو بن القين الأنصاري): ديوان كعب بن مالك الأنصاري، تح: سامي مكني العافي، ط1، مكتبة النهضة، بغداد، 1386 هـ ـــ 1996 م، ص224.

**تدلى عليه الروح من عند ربه ينزل من جو السماء ويرفع**

أمّا عبد الله بن رواحة نجده يقول أيضا في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم [1]

**إنّي تفرست فيك الخير أعرفه والله يعلم أن ما خانني البصر**

**أنت النبي ومن يحرم شفاعته يوم الحساب فقد أزرى به القدر**

**فثبت الله ما آتاك من حسن تثبيت موسى ونصرًا أزرى به القدر**

نستخلص أن الشعر الذي مدح به الرسول صلى الله عليه وسلم في صدر الإسلام في بدايته غلبت عليه القيم التقليدية، وقد يكون ذلك راجعا إلى أن الشعراء لن يفقهوا الدين الجديد، ولم تدخل في روعهم مفاهيمه، « لذلك لم يظهر في شعرهم التأثر القوي به،وكانت النبوة جديدة عليهم لا يعرفون كيف يخاطبون صاحبها، فكان مديحهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم مديحًا تقليديا، وبالقيم الاجتماعية التي كانت سائدة في عصرهم مثل:الإشادة بالكرم، لذلك نجد أثر الدين ضئيلا، لكنه أخذ بالازدياد مع مرور الوقت فإذا بالشعراء يمدحون النبي الأمين بمعانٍ دينية إسلامية إلى جانب القيم الاجتماعية التقليدية، ولم يكتف بذكر اسمه أوصفته فقط، بل تحدثوا عن هدايته وشفاعته، وأوردوا المعاني الدينية في مدحه » [2].

وهكذا فإن مدح الرسول في صدر الإسلام جاء ما بين الإشادة بخصاله الكريمة على عادة شعراء المدح آنذاك ، وبين ا لإشادة بخصاله الكريمة على عادة شعراء المدح آنذاك وبين الإشادة بهدايته ونبوته، وكل شاعر مدحه حسب موقفه من الإسلام.

**ب / المديح النبوي في العصر الأموي:**

لقد شهد العصر الأموي صراعًا قبليا، ونعرات قبلية، لأن الأمويين كانوا يستندون في حكمهم على مجموعة قبائل معينة، « وكانت بعض القبائل تتعصب

[1]- عبد الله بن رواحة: الديوان: تح. وليد قضاب،ط1، دار العلوم للطباعة والنشر، 1401 هـ - 1981 م، ص94.
[2]- محمود سالم محمد: المدائح النبوية حتى نهاية العصر المملوكي، المرجع السابق، ص ص65-66-67.

للهاشميين وكانت قبائل أخرى تهوى هوى الخوارج، لذلك اشتدت المفاخرات بين القبائل وشعرائها، وأكبر هذه المفاخرات ما كان يجري بين العدنانيين والقحطانيين الفرعين الرئيسيين للقبائل العربية، فكان العدنانيون يفخرون بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم، وكان القحطانيون يفاخرون بنصرته» [1].

وهكذا كان الشعراء في عهد بني أمية يتفاخرون بانتسابهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مهما ابتعد هذا النسب، كذلك كان الشعراء الأمويين يقارنون بين عمل يقوم به أحد الأمراء أو القادة، وعمل قام به الرسول الأمين، « كذلك نرى عند الأمويين أن ذكر الأماكن المقدسة والتشوق إليها أضحى فنًا شعريا خاصا وصار من مستلزمات قصيدة المدح النبوي»[2]

.فمن خلال هذا ، نلاحظ بأن التشوق للبقاع المقدسة موجود في القصيدة المدحية في العصر الأموي .

و« أهم من كتب في المديح النبوي أثناء العصر الأموي، هو الكميث بن زيد الأسدي الذي كتب الهاشميات، وفيها انتصر لحق الهاشميين في الخلافة، ومدحهم فيها واتسع في الإشادة بهم، فذكر فضائلهم، وأحقيتهم في الخلافة، وقد جعل من قصائده التي مدح بها بني هاشم، مناظرات مثيرة في حقوق الهاشميين والتي اعتمدت على الإقناع العقلي»[3].

وإنّ أول ما مدح به الهاشميين هو انتسابهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا ما جعله يمدح الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام.

فإن ذكر النبي الأمين يدفع المرء دفعا الى مدحه ،فتذكر ه ذه الشخصية العظيمة يجعل من يتمثلها لا يملك إلا أن يشيد بها وخاصة إذا كان مؤم نا، مسلما ومنتميا إلى هذه الأمة التي يرجع فضل تكوينها إليه صلى الله علي وسلم.

[1]ـ محمود سالم محمد: المدائح النبوية حتى نهاية العصر المملوكي ، المرجع السابق ،ص77.
[2]ـالمرجع نفسه،ص80.
[3]ـ المرجع نفسه، ص81.

ومما قاله في قصيدته "الهاشميات " نجد قوله :[1]

**أسرة الصادق الحديث أبي القا سم فرع القدامس القدام**

**خير حي وميت من بني آ دم طرا مأمومهم والإمام**

**أنقذ الله شلونا من شفي النـ ـار به نعمة من المتعام**

**طيب الأصل طيب العود في الـ ـبنية الفرع يثربي تهامي**

وهكذا نرى أن المديح النبوي في العصر الأموي كان ضعيفا حيث لم نجد قصائد خاصة في المديح النبوي ،وكان المديح النبوي ــ في الغالب ــ مديحا غير مباشر ا يأتي في أثناء قصائد التشيع، أو قصائد الفخر، أو عند المقارنة ويرجع هذا الضعف إلى انشغال الشعراء بمدح زعمائهم من رؤساء الأحزاب السياسية المناوئة لنظام الحكم الأموي، ولولا وجود الكميث، لما بقي من ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم في شعر العصر إلا ظلال قليلة، تكاد تكون انقطاعا لما كان عليه المديح النبوي في صدر الإسلام.

**ج ــ المديح النبوي في العصر العباسي:**

استفاد العباسيون من الحركات المناوئة للأمويين، ومن الثورات المتواصلة عليهم، فوصلوا إلى السلطة في الدولة العربية الإسلامية حيث: «بنو حكمهم على أسس دينية وسياسية، ووفق ما يلائم نظرات الفرق المختلفة إلى الخلافة»[2].

والمديح النبوي في العصر العباسي، «بدأ من ذكر النبي في مدح الخلفاء، وإيجاد علاقة تربطهم به، ومن فخر ال علويين بانتسابهم إليه صلى الله عليه وسلم وظهر شيء من المديح النبوي في قصائد العقيدة، وفي حديث الشعراء عن الحج، ومع تقدّم الزمن ظهرت مقطوعات خالصة خاصّة لمدح النبي الأمين، إلى جانب ما تمثل به الشعراء من أحواله عليه السلام ، وجاء التصوّف وتطوّر ليعطي لشعراء المدائح

[1]ـ محمود سالم محمد: المدائح النبوية حتى نهاية العصر المملوكي ،المرجع السابق ،ص81.
[2]ـ المرجع نفسه، ص86.

النبوية آفاقا غيبيّة رحبة يحلقون فيها، ثمّ وجدنا بعد ذلك قصائد كاملة نظمت في مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم»[1].

ومن أبرز الشعراء الذين تحدثوا عن المديح النبوي في العصر العباسي نذكر الشاعر مهيار الدّيلمي( ت 428 هـ) الذي أشاد بصفات الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله: [2]

**أبان الله لنا نهج السّبيل ببعثته وأرِنا الغيوبا**

**لئن كنت فإنّ الهجيـ ن يخرج في الفلتات النّجيبا**

أما في القرن السابع الهجري، نجد شاعر المديح النبوي الأكبر، شرف الدين البوصيري المولود في صعيد مصر في (608 هـ/ 1213 م) وتوفي بالإسكندرية سنة (695 هـ ـ 1295 م)، صاحب البردة التي سمّاها " الكواكب الذرية في مدح خير البرية" وهمزيته التي سماها" أم القرى في مدح خير الورى"نذكر قوله[3]

**كيف ترقى رقيك الأنبياء يا سماء ماطاولتها سماء**

**لم يساووك في علاك وقد حا ل سنا منك دونهم وسناء**

**إنّما مثلوا صفاتك للناس كما مثل النجوم الماء**

**أنت مصباح كل فضل فما تص در إلا عن ضوئك الأضواء**

ومن قصيدة " البردة" قال[4]:

**محمّد سيّد الكونين والثقلين والفريقين من عرب ومن عجم**

**نبينا الآمر النّاهي فلا أحدٌ أبر في قول "لا" منه، ولا نعم**

**هو الحبيب الذي ترجى شفاعته لكل هول من الأهوال مقتحم**

**دعا إلى الله فالمستمسكون به مستمسكون بحبل غير منفصم**

---

[1]ـ محمود سالم محمد: المدائح النبوية حتى نهاية العصر المملوكي ،المرجع السابق ،ص104.

[2]ـ الديلمي ( أبو الحسن مهيار بن مروزيه):ديوان الديلمي، تح: أحمد نسيم، ط 1، دار الكتب المصرفية، القاهرة، ج 1، 1344 هـ - 1925 م ، ص13.

[3]ـ بلامين فتيحة: السبيل في الأدب العربي،(د ط) دار السبيل للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص18.

[4]ـ المرجع نفسه، ص18.

**فاق النبيئين في خلق وفي خلق ولم يدانوه في علم ولا كرم**

**وكلهم من رسول الله ملتمس غرفا من البحر أو رشفا من الديم**

**فهو الذي تمّ معناه وصورته ثم اصطفاه حبيبا بارئ النّسم**

فالشاعر هنا يصور لنا صفات الرسول الكريم، حيث لم تكن عظمته في الشكل بقدر ما كانت في الصفات الأخلاقية، لهذا استحق أن يكون خاتم المرسلين، طابت الدنيا ببعثته، وهو شفيعنا يوم البعث ونوره صلى الله عليه وسلم هادينا من الظلم.

**5_المديح النبوي في الأدب الجزائري:**

لقد تناول الشعراء الجزائريون القدامى المديح النبوي بلونين مختلفين بالأدب الفصيح والأدب الشعبي.

**أ/ المديح النبوي في الأدب الشعبي:**

يعد الرّسول الكريم المثل الأعلى لكل مسلم في خلقه ونسكه، وورعه، وعطفه وانقياده لأوامر الله تعالى ، لهذا كان له أثر كبير في التاريخ، وذلك ما خلق اهتماما كبيرا عند المسلمين، وظهرت مؤلفات عديدة في سيرته صلى الله عليه وسلم كالسيرة النبوية لابن هشام، فكتبوا عليه كل ما يتعلق بخصاله وأخلاقه وشمائله العطرة.

ولهذا كان لشعراء الجزائر الحظ الوافر في مدح خير خلق الله محمد صلوات الله عليه وسلم.

فمن مظاهر الأمة العربية من ذ القدم ظهور الشعر العربي، والذي واكب الفتح الإسلامي في الجزائر لبلاد المغرب، سواء بالنسبة للشعر الفصيح أو الملحون وهذا لا يعني أنّهَ قبل الفتح الإسلامي لم يكن هناك مظاهر للإبداع في المجتمع الجزائري

لكن« ما وصلنا من الشعر الشعبي بعد الفتح لا يعني أنّ سكّان الجزائر لم ينظموا الشعر من قبل دخول الإسلام، وذلك أن وجود شعب صادق للإسلام له لغته

وعادته وتقاليده يتطلب بالضرورة أن يكون لهذا الشعب شعر يعبر عن وجدانه وحاجته»[1].

فمن خلال هذا كان للشعر الملحون في أرض الجزائر تواجد رُوِّجَ له ضعف الثقافة في العهد التركي، خاصّة ويمكن القول: «بأنَّ الشعر غير المعرب جاء مع الفتح الإسلامي، ثمَّ انتشر بصورة قويّة واضحة بعد مجيء الـ هلاليين إلى الجزائر سنة

460 هـ ـ 1067م، حاملين معهم لهجاتهم المتعدّدة حيث تغلغلوا في الأوساط الشعبيّة وساهموا في تعريب الجزائر بصورة جلية اعترف بها كثير من الدارسين»[2].

فهذه الظروف ساعدت على انتشار المديح النبوي بالجزائر أثناء تلك الفترة، حيث ظهر شعراء متصوفة أنشدوا قصائد ملحونة في المديح النبوي على منوال شعراء الفصحى، فهناك انتشرت القصائد الدّينية من مديح وتوسل وتقرب إلى الله تعالى.

وبذلك أنشد الشعراء كل ما يجول قريحتهم في مدح خير خلق الله محمد صلى الله عليه وسلم، فتوجهوا إلى وصفه ومدحه، وذكر سيرته العطرة التي تعتبر المثل الأعلى للمسلمين.محاولين من ذلك كشف النزعة الدينيّة في الشعر الشعبي الجزائري وكشف الجماليّات الفنية والتعبيريّة التي عبر من خلالها الشعراء عن حبهم لشخصية النبي صلى الله عليه وسلم.

وقد استمد الشعر الشعبي الجزائري من الدين الإسلامي موضوعاته وأساليبه الفنية، ويعود ذلك إلى النشأة الدينية للشعراء الشعبيين ومن بين الشعراء الكبار الذين عالجوا المدائح النبويّة خلال القرنين 11 هـ و 12 هـ نجد من بينهم: محمد بن المسايب، وابن التريكي، ولخضر بن خلوف، «ولهذا نجد دواوينهم حافلة بمدح النبي

[1]- بن مهدي رشيدة: الفقيرات بمنطقة أولاد رياح، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، تاريخ الموسيقى الجزائرية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، تلمسان، 2011 - 2012، ص23.

[2]- عبد الله الركيبي: الشعر الديني الجزائري الحديث، ط1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص368.

صلى الله عليه وسلم، والإشادة برسالته العالميّة السّامية فوصفوا جماله الخلقي والخُلُقي، وأفصحوا عن شوقهم لزيارة قبره»[1].

فنجد الشاعر ابن مسايب متعلق بشخصيّة النبي الكريم ومتشوق له حيث يقول[2]:

**طول الدهر نرجاك وتمنيت نلقاك**

**كيف القلب ينساك يا ضياعيني يا بدر التمام**

**من لا ذاق هواك واش جرب في الدّنيا من أحكام**

فمن خلال هذه الأبيات نجد بأن الشاعر مبقيا الأماني في قلبه لكي لا ينسى الحبيب مهما طال زمن اللقاء، ولحظة النظر إلى البدر المنير، فالشاعر يقر بأنه لا ينسى الحبيب المصطفى ويجعله نور عينيه في الدنيا والآخرة.

كما نجد ابن خلوف يجتهد في حشد مختلف الصور التي توضح الصفات الخلقية والخَلْقِيّة لرسول الله صلى الله عليه وسلم حيث يقول[3]:

**باهي الصيفة زين الزين طب جميع الأداية**

**طب البلاء والأبكام سيد سيد العرب والعجام**

**محمد خير الأنام من به انبرزت الأشياء**

**برزت الأشياء من العدم سابق نوره في القدم**

**حبيب الحق الدايم سبحانه مولايا**

**سبحانه إله القادر اخلق وفرق وخير**

**من ربيعة ومضر فرزه وفرق وخير**

[1]- عبد اللطيف حني: المدائح النبوية في الشعر الشعبي الجزائري، مجلة كلية الآداب واللغات العدد العاشروالحادي عشر،قسم الآداب و اللغة العربية ،جامعة الطارف،الجزائر،2012،ص71.

[2]- عبد الله الركيبي: الشعر الديني الجزائري الحديث، المرجع السابق ،ص156.

[3]- لخضر بن خلوف: الديوان ، تح. الحاج الغوث، (د ط)، مطبعة ابن خلدون، الجزائر، (د ت)، ص40.

كذلك نرى في الأدب الشعبي اهتمام شعراء المديح النبوي بذكر الأماكن المقدسة وفي هذا يقول ابن التريكي[1]:

**نلت المرام بالله حادي القطار**

**قف بتلك الديار واقرأ السلام**

سلم على عرب نجد واذكر صبابتي ووجدي

**كيف يلام من بادر الدموع**

**شوقا لتلك الربوع المقام**

فالشاعر هنا يقف على الأطلال يس اطها نقل شوقه وسلامه للحبيب وأهله وقومه (عرب نجد)، ويحمل دموعه وحبه وعشقه للديار المحمديّة، ويؤكد الشاعر على الحادي أن يبلغ سلامه وشوقه لساكني الحرم والمدينة المنورة.

كذلك التضرع ومناجاة الله تعالى موجود في المديح النبوي الشعبي ومن ذلك قول الشاعر ابن التركي[2]

**أنا فنيت من حب سيد الخلق**

**صاحب الحديث قال فاكلامو وانطلق**

**وإذا خطيت ربي بيا يرفق**

**لاتي لبيب ومولع بانشادي**

**يا شمس المغيب سلم على الهادي**

فالشاعر هنا يظهر تعلقا صارخا بحبّ النبي صلى الله عليه وسلم طالبا من الله تعالى أن يجزيه خير الجزاء وأن يغفر زلاته ويتجاوز عن خطاياه، فقد هام بجمال

[1]- احمد بن التريكي: الديوان، تح. عبد الحق زريوح، ط 1، ابن خلدون للنشر والتوزيع، تلمسان، الجزائر، 2001،ص 56.

[2]- المرجع نفسه ، ص 54- 55.

خير العباد، كما يمتاز المديح النبوي كذلك بذكر معجزات سيد البشريّة محمد صلى الله عليه وسلم ومن ذلك قول ابن خلوف[1]:

**ليك جات النخلة المجدبة واحياه من كفك روات العرب يا رسول البيت**

فالرسول صلى الله عليه وسلم حنّ جدع النخلة إليه حين فارقه، كما نبع الماء من بين أصابعه.

كانت هذه أ هم المواضيع التي تناولها شعراء المديح النبوي في الأدب الشعبي الجزائري، أما من ناحية الشكل فقد تميز المديح النبوي بعدّة خصائص نستشفها من خلال قراءتنا للقصائد السّابقة:

ــ فاللغة تمتاز بالبساطة والمباشرة

ــ وفي الحقول الدلاليّة نجد حقول مختلفة منها حقل الطبيعة، حقل العاطفة، حقل التصوّف.

ــ القافية تتخذ صور عديدة في القصيدة وتتنوّع حروف رويها على مدار القصيدة.

ــ كذلك عدم خضوع النص الشعري الملحون للبحور الخليليّة فإيقاعيّة القصيدة تكمن في قيمة أفكارها وعواطفها.

ــ والاقتباس من القرآن والسنة النبويّة موجود في المديح النبوي الشعبي الجزائري.

نستنتج من هذا أنّ الشعراء الشعبيين الجزائريين، قد استفاضوا في مدح الرّسول صلى الله عليه وسلم ، ولم يترك موضعا في قصائدهم إلاّ ووقفوا وقفة إيمانيّة مسلمين عليه صلى الله عليه وسلم، ومتوسلين وذاكرين صِفاته وأخلاقه وأصحابه وآل ه، انطلاقا من الرّؤية الصوفيّة التي نشأوا عليها في الزوايا، كذلك نلاحظ صدق وإحساس في تعابيرهم، كما أنّ مديحهم كان مشابها لمديح الشاعر سعيد المنداسي.

[1]ـ لخضر بن خلوف: الديوان، المرجع السابق ،ص61.

وبهذا لم يقف شعراء المديح في مدح خير خلق الله محمد صلى الله عليه وسلم على الأدب الملحون فقط، بل نظموا قصائدهم حتى بالأدب الفصيح في مدحه، ومن المواضيع التي تضمنها الأدب الفصيح نذكر:

**أــ تعداد مناقب الرسول صلى الله عليه وسلم الخَلقّية والخلقية** : ومن ذلك قول الشاعر أبو حمو موسى الزياني[1]:

**فَأكرم بشهر حوى كل فخر بميلاد بدر بدا لن يغيبا**

**كريم السجايا يا عظيم المزايا جزيل العطايا جميلا مهيبا**

فالشاعر هنا يشير إلى كرم الرسول صلى الله عليه وسلم وجماله، فهو كالبدر.

ويقول الشاعر بركات العروسي القسنطيني[2]:

**أبي القاسم الآتي إلى الناس رحمة رسول الهدى مجلى الصدأ الأظهر الأتقا**

**أجل النبيين الكرام مزية وللفضل أرقاهم وأكثرهم سبقا**

**وأعلاهم قدرا وأرفعهم سنا وأوفاهم عهدا وأعذبهم نطقا**

**وأعظمهم جاها وأنداهم يدا وأثبتهم جاشا وأعلاهم مرقا**

**وأكملهم عقلا وأكثرهم حيا وأحسنهم خلقا وأطيبهم خلقا**

فمن خلال هذه الأبيات نلاحظ بأن الشاعر يعدد مناقب الرسول الخُلقية والخلقية وهي: الحياء والعطاء والقدر، والوفاء والحسن.

**ب ــ الإشادة بليلة مولده** : يقول أبو حمو موسى الزياني في قصيدته يَامنْ يجيب نداء المضْطر فيقول[3]:

**من قد أتى رحمة للعالمين وقد أحيا القلوب بوحي واضح الحجج**

**من عطّر الكون طيبا عند مولده وأشرق الأفق من دور له بهج**

---

[1]ـ أبو محمود موسى الزياني: حياته وآثاره، عبد الحميد حاجيات، ط 3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1982، ص367.

[2]ـ بركات العروسي القسنطيني: وسيلة المتوسلين بفضل الصلاة على سيد المرسلين، د ط، دار العرب بتونس، د ت، ص25.

[3]ـ أبو حمو موسى الزياني: حياته وآثاره،المرجع السابق ، ص363.

**عمّت شفاعته للخلق كلهم وبالوسيلة يرقى أرفع الدرج**

فالشاعر هنا يقر بأن الرسول الكريم جاء رحمة للعالمين، وهو من طاب الكون بمولده، فهو نور أشرق ليضيء على أمّته مفاتيح الظلام.

**ج ــ ذكر معجزاته صلى الله عليه وسلم:** ومن ذلك يقول بركات العروسي[1]:

**وشق بدرله فضلا كما رجعت بعد الغروب إليه الشمس ممتلئة**

**والعين قد رد حقا ثم أعذبها طمعا بريق زلال عندما تفله**

والجذع قد حنَّ يوما عند فرقته وإن لما اعتراه الشوق بل ذهله

فمن خلال هذه الأبيات الشعرية نلاحظ بأن الشاعر ذكر المعجزات التي أثبتت صحة نبوة الرسول الكريم وهي: انشقاق القمر إلى نصفين وحنين جذع النخلة له حين فارقه.

كما نجد ابن خلوف القسنطيني في ديوانه" جنى الجنتين في مدح خير الفرقتين" يقول[2]:

**والماء بين أصبعيه قد فاض كي يسقي الصوادي**

**ورد ملح المياه عذبًا فصار يا لكل صادي**

حيث نلاحظ في هذه الأبيات أن الشاعر ذكر معجزة خروج الماء من بين أصابع الرسول صلى الله عليه وسل، كذلك أصبح الماء عذبا بعد أن كان مالحا.

**دــ التوسل وطلب الشفاعة:** ومن ذلك يقول بركات العروسي القسنطيني[3]:

**وحين تعرض أعمالي في صحف على قبايح ما قدمت مشتمله**

**ولا حميما أرجيه لينفعني بل كل نفس بذاك الهول مشتغله**

**لكن شفيعي للمولى مدايح من يرجا إذا أزمات الحشر متصله**

---

[1]ـ بركات العروسي القسنطيني: وسيلة المتوسلين بفضل الصلاة على سيد المرسلين، المرجع السابق ،ص53.

[2]ـ ابن خلوف القسنطيني: ديوان جنى الجنتين في مدح خير الفرقتين، تح العربي، دحو، د ط، منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين، 2004، ص438.

[3]ـ المرجع نفسه ،ص52.

**محمد الشفيق الرفيق الغوث والسند الذخر الملاذ الذي نرجوا ونلجأ به**

**هـ ــ التضرع لله:** يقول أبو حمو موسى الزياني[1]:

**رحماك يا ربِّ إنّ الذنب من قِبلي فوَفق العبد للإخلال في العمل**

**وَهَبْ له فرجا يأتي على عجل بحق أحمد خير الخلق والرسل**

**وـ الشوق إلى البقاع المقدسة** : يقول بركات العروسي في التشوق إلى الحرم الشريف بالمدينة[2]:

**من لي بتمزيغ خدٍّ واستلام فم في تربها وبمرآها على عجل**

**برؤية الرّوضة العليا التي شرفت على البقاع بقدر من لدنك علي**

هذه المواضيع هي مضمون قصيدة المديح النبوي، أمّا من ناحية الشكل فا للمديح النبوي خصائصه التي تميزه شكلا والتي تتجلى في:

ــ « تستند أغلب قصائد المديح النبوي إلى القصيدة العمودية القديمة.

ــ وفيما يخص الإيقاع الخارجي، تعتمد قصائد المديح النبوي على البحور الطويلة الجادة التي تتناسب مع غرض المديح النبوي كالبحر البسيط والطويل.

ــ ومن أهم القوافي التي استعملت كثيرا في الشعر النبوي، الميم والسين والراء واللام والثاء والهمزة، وهي قوافي صالحة لرصد التجربة النبوية الشعرية.

ــ وعلى مستوى الإيقاع الداخلي، فشاعر المديح النبوي يستعمل بكثرة ظاهرة التصريع، والتوازي الصوتي والتكرار الإيقاعي.

ــ وتأخذ اللغة الشعرية ألفاظها المعجمية في قصيدة المديح النبوي من حقل الدين وحقل العاطفة وحقل الطبيعة وحقل المكان وحقل التصوف.

كما يمتاز المعجم الشعري بالجزالة وقوة السُبك ورصانة الصياغة والتأثر بالتراث في المعجم.

[1]ـ أبو حمو موسى الزياني: حياته وآثاره،المرجع السابق ، ص350.

[2]ـ بركات العروسي القسنطيني: وسيلة المتوسلين بفضل الصلاة على سيد المرسلين، المرجع السابق ، ص347.

ــ ويستخدم الشاعر المادح الجمل الفعلية الدالة على التوتر والحركية، والجمل الاسمية الدالة على التأكيد والتثبيت، ونجد كذلك المزاوجة بين الأساليب الخبرية والإنشائية قصد خلق الوظيفة الشعرية بمكوناتها الإيحائية والمجازية»[1].

وبهذا نلاحظ تشابه المواضيع في المديح النبوي بين الأدب الشعبي والأدب الفصيح كذلك هناك عدّة خصائص فنية يتشارك فيها المديح النبوي منها: الاقتباس من القرآن والحقول الدلالية.

والاختلاف يكمن في اللغة والأسلوب ؛ فاللغة الشعبية في المديح النبوي تمتاز بخصائص فهي بعيدة عن القواعد النحوية والتركيبية ،كذلك عدم خضوع الشعر الملحون للبحور الخليلية على عكس اللغة في الأدب الفصيح فهي لها قواعد وتحتوي على بحور وأوزان شعرية.

إذن، هكذا استطاع شعراء الأدب الشعبي والأدب الفصيح أن يجعلوا من مدح الرسول الكريم فنا قائم الكيان، ناضج الصورة أخذ مكانة في الأدب الجزائري وارتسم بكل معانيه في المخيلة الإبداعية والأدبية الشعرية.

**6 المديح النبوي عند سعيد المنداسي:**

إن المطلع على ديوان المنداسي ،يمكنه أن يقف على غزل فريد من نوعه ألا وهو الغزل المحمدي، أو ما يسمّى بالمديح النبوي، والذي يتغنى فيه الشاعر بحب خير عباد الله قاطبة، المصطفى محمد صلى الله عليه وسلم، ومن أبرز السّمات التي يتصف بها هذا المديح النبوي نذكر ما يلي:

ــ استهلال قصائد المديح عنده بالمقدمة الغزلية، وذلك حفاظا على تقاليد البناء الهيكلي للقصيدة العربية العمودية القديمة.

[1]ـ لسان الدبن بن الخطيب: الديوان، تح. محمد مفتاح، ط1، دار الثقافة البيضاء، 1989، ص346 - 350.

ــ كذلك يُعدُّ المديح النبوي عند سعيد المنداسي ضربا من الأدب الرمزي يتغزل فيه الشاعر بشخصيات معنوية رغم أن ظاهر معاني الأبيات تحيل على غزل ذي طابع مَادي.

ومثال ذلك قوله[1]:

**أرذاذُ المزن من عيني نزل أم دموع الشوق إذ رقّ الغزل**

**أبعيني ديمة وكافة أم شعيب للنوى منها انبزل**

**مذ دعاني البين والدمع على صحن خدي وابل يمي وطَل**

من خلال هذه الأبيات، نلاحظ أن الشاعر ربط بين الشوق الباطن والبكاء الظاهر من خلال اعتماده لفظة "الدمع" المفتاحية التي تحمل دلالات متعددة، فقد تحيل على الألم أو الحزن أو الفرح أو غيرها.إلاّ أنّ الشاعر هنا وظفها توظيفا جماليا، لترتقي في دلالتها إلى تلك العين التي لا تمسها النّار، تلك التي أشار إليها الحديث النبوي: «عينان لا تمسهما النار: عين بكت من خشية الله، وعين باتت تحرس في سبيل الله»[2].

والجميل في أبيات الشاعر هذه، والذي يمكن أن نتّخده قرينة على أن الحديث لا يتعلق بالحب العادي، بل هو ربط للدموع بمختلف أنواع المطر النازل من الأعلى والذي يمثل الغيث، وعندما ينمو شوق اللقاء يزداد الدمع ليغدُو طوفانًا يخشى فيه الهلاك، والهلاك هنا يعني الخشية من عدم الوصول إلى الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم وعدم العيش معه في جنة الخلد.

ويمضي الشاعر على النهج نفسه، وطريقة التعبير ذاتها التي استعارها من الشعراء العذريين، والتي يعبر فيها عن معاناته من الهوى، هذه المعاناة سببها ألم

[1]ـ المنداسي ( سعيد بن عبد الله): الديوان، تح. رابح بونار،(دط)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، (د ت)، ص31.
[2]ـ النووي ( محي الدين أبو زكريا يحي بن شرف): رياض الصالحين، تح: عبد الله أحمد أبو زينة، (د ط)، المكتبة العصرية، صيدا ( بيروت)، د ت، ص176.

باطن يتجلى عند الشاعر في الظاهر دَمعا على الخدِّ، واصفرارًا في الجسم يقول المنداسي: [1]

**لا تقل قلبي إنّ الهوى مستتر سره في الخد تُبديه المقل**

**ضقت ذِرعا بين خوفي والرجا فاعترى جسمي اصفرار وخلل**

كما يقرُّ سعيد المنداسي في ديوانه بأنّ حبيبه قد سكن القلب ، ولم يترك لغيره مكانا فيه ويصرّح مباشرة بأنَّ حبيبه الذي قصد، وبحبه تغنى، إنّما هو صاحب الحسن الذي به حسَّن الله به الحسنى، إذ يقول في قصيدته أرْذاذُ المُزن من عيني نزل":

**كيف والحسن بقلبي قاطن لم يرق طرفي جمال مُذ نزل**

**حسّن الله به الحسن وفي حسنه سر بديع للمقل**

**هل رأيتم أو سمعتم حُسنا في الورى من حسنه اكتمل**

**كالرسول العربي أكرم به مُذ بَدَا الشرك اضمحل**[2]

هنا نجد الشاعر يتغنى بالجمال الخَلقي للرسول الكريم، فهو صاحب الحسن الكامل.

من المعلوم أننا لا نكاد نجد قصيدة في الحب العذري، تخلو من الحديث أو الإشارة إلى العواذل، أولئك الذين بمجرد بوح الحبيب بحبه، يظهرون على مسرح الأحداث يمثلون المعيق الذي يحول بين المحب وإتمام تجربته مع من أحب، ولمّا كانت تجربة المنداسي مرتكزة على نفس ما ارتكزت عليه تجارب العذريين، فإنه عبّر عن معاناته من هذا الصنف من البشر، وكيف وقف أمام لومهم وعتابهم متسلحًا بقناعته بنهجه، وقيمة حبه، مبرزًا عدم استجابته لهم، ملمحا إلى صفاء حبه ونقاء عواطفه، من ذلك قوله: [3]

**دع عذولي اللوم إنّي شائق رقّ طبعي دون صنعي في الأزَل**

---

[1]- المنداسي ( سعيد بن عبد الله): الديوان:المصدر السابق ، ص32.

[2]- المصدر نفسه ،ص40.

[3]- المصدر نفسه ، ص32

في هذا البيت نلاحظ بأنّ الشاعر وظّف فعل الأمر، والأمر في لغة العرب طلب القيام بالفعل على وجه الإلزام، وعادة ما يصدر من هو أعلى درجة إلى من هو أدنى وهكذا يرتفع الشاعر عن العذول، ويقرّ بأنّ ما أقبل عليه مجبرًا ولا خيار له فيه باعتبار أن رِقة قلبه هي خارج إرادته، و اشتياقه ورقة طبعه ليست من صنعه وإنّما خلقت معه منذ الأزل، فلا سبيل لتغييرها أو الوقوف في وجهها.

فالمحبوب أعظم من أن يرتد عن حبه، وهو يمثل الحق، والشاعر في كل هذا لا يساوم ولا يناقش فبأذنيه صمم حين قال: [1]

**لا تلمني دون لوم عاذلي فبسمعي صمم عمن عذل**

واللافت للانتباه عند المنداسي أننا لا نكاد نجد قصيدة من قصائد ديوانه تخلو من الحديث عن العذول، وفي بعض الأحيان يناقش العذول ويجادله، وقد يصل إلى حد تعنيفه إذ يعتبره عائق ا للوصول إلى الغاية العظمى والمتمثلة في العيش رفقة المحبوب إذ يقول في قصيدته،" كيف يسلو"[2]

**أيها العاذلون خلوا سبيلي إنني بالبكا اشتهرت اشتهارا**

**لو رأيتم من الهوى ذات لهب طرحت في الفؤاد منه جمار**

كما يقول أيضا في قصيدة " دعني عذولي":[3]

**خلَّ السبيل فإن السِّر مستتر عنك وأنت على الأسرار مستور**

من خلال هذه الأبيات نلاحظ بأن العواذل الذي تحدث عنه الشاعر ليس أبدا ذلك العذول الذي تحدث عنه شعراء الغزل العذري، بل المقصود به هنا هو تلك الطائفة من الفقهاء الذين يحكمون بالظاهر، وينكرون على المتصوفة مغالاتهم في الانغماس

[1]- المنداسي (سعيد بن عبد الله ): الديوان ،المصدر السابق ، ص33

[2]- المصدر نفسه ص ص 55 -56.

[3]- المصدر نفسه، ص68.

في علم الباطن، فالسر وهو من خصوصيات المتصوفة مستتر عن العذول حاضر مع الشاعر، والدليل على ذلك ما نجده في قول الشاعر[1]:

خلِّ السّبيل فإن السِّر مستتر عنك وأنت على الأسرار مستور.

فمن خلال ما تقدم نجد أن الشاعر سعيد المنداسي عاشق، يريد إيصال عشقه إلى الأعلى رغبة منه في الوصول إلى المقام الذي تطيب فيه النفس، وتستريح فيه الروح، وتنعم بنعم ما بعدها نعم.

والمحب من عاداته أنّه إذا أحبَّ ارتحل، لذلك فإن ربط الشاعر حديثه عن الحب بالرحلة يصبح أمرا مشروعا، كما هو الشأن في الشعر الصوفي.

والرحلة هي قدر الإنسان فرضتها عليه طبيعة الحياة وهي : « مجموعة الآثار الأدبية التي تتناول انطباعات المؤلف عن رحلاته في بلاد مختلفة، وقد يتعرض فيها لوصف ما يراه من عادات وسلوك وأخلاق، ولتسجيل دقيق للمناظر الطبيعية التي يشاهدها، أو يسرد مراحل رحلته مرحلة مرحلة ، أو يجمع بين كل هذا في آن واحد»[2].

وتعتبر الرحلة من بين الموضوعات التي بنيت عليها القصيدة العربية القديمة وقد كان الشاعر الجاهلي يتخذ من الأماكن التي هجرها الأحبة نقطة انطلاق في رحلة بحث عنهم، وعادة ما يتحدث عما لاقاه من المخاطر والمتاعب في هذه الرحلة حيث يقول مختار حبار: «من الأحاسيس والمشاعر الدرامية التي تلون مقاطع الرحلة بألوان من الحزن والأسى نتيجة الفراق»[3].

---

[1]- المنداسي( سعيد بن عبد الله): الديوان، المصدر السابق ،ص68.

[2]- ناصر عبد الرزاق الموافي: الرحلة في الأدب العربي، ط1، دار النشر للجامعات المصرية، 1955، ص38.

[3]- مختار حبار: شعر أبي مدين التلمساني، الرؤيا والتشكيل، د ط، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2002، ص84.

فمن خلال هذا القول نلاحظ بأن الرحالة أثناء ارتحاله يعاني من الألم والتعب.

أمّا إذا انتقلنا إلى القصيدة الصوفية، فإننا سنجد شعراء هذا النوع من القصائد، لا يختلفون عن غيرهم من حيث الأساليب واتخاذهم الرحلة وسيلة للوصول إلى المحبوب، إلا أنّ رحلاتهم حملت معانٍ سامية، باعتبارها رحلات في اتجاه الأعلى، تنطلق من المدنس متجهة نحو المقدس.

ويعتبر المنداسي من الشعراء الذين نهجوا نهج المتصوفة فتجلت في شعره موضوعات الرحلة بصورة بارزة، من ذلك قوله: [1]

**قف بنا حادي السّير حتى نرى بالعرا دارا عهدنا والطلل**

**سر بنا نحو أثيلات الحمى عل منا البرء يسري في العلل**

فمن خلال هذه الأبيات يتضح أن الشاعر مزج بين الرحلة والطلل؛ حين استبد به الشوق إلى تلك الدار والأطلال التي عهدها ليطلب من الحادي أن ينطلق به في رحلة لا للنزهة والترفيه والاستمتاع، وإنما لطلب الشفاء من سقم النفس، أو بالأحرى دنسها من أجل التطهر منه، هكذا يتجلى بوضوح أن غرض الشاعر ليس الوصول إلى محبوب عادي، يضمه ويعانقه، وقد يذرف دمع حرارة اللقاء معه

وإنما الوصول إلى معشوق لا يمكن أن يتحد معه إلا بروحه الطاهرة؛ لأنّ المحبوب محمد صلى الله عليه وسلم وهو المقصود في عالم آخر غير العالم الذي يعيشه الشاعر.

كما تحدث سعيد المنداسي على ما يرتبط بهذا المعشوق من آثار ومعجزات شاهدة على عظمته، وسمو مكانته، « وهكذا ينقلنا الشاعر من المعاني الظاهرة إلى المعاني

[1]- الطاهر حسيني: رمز الحب والرحلة في القصيدة الصوفية الجزائرية، مجلة جامعة ابن رشد في هولندا، العدد 10، 2014، ص87.

الخفية، كما يجعل المتلقي يتلذذ بالمعاناة الفكرية أثناء قراءته »[1]، مثلما يتلذذ الشاعر بالمجاهدة والمعاناة الظاهرية والباطنية ومن ذلك قوله في حادثة الإسراء والمعراج[2]:

**ليلة المعراج إذ قال له ربه سلني حبيبي تبتجل**

**مالنا في الرسل أعلى رتبة منك فاطلب فضلنا تعط الأمل**

فقد أسري برسول الله صلى الله عليه وسلم بجسده من المسجد الحرام إلى بيت المقدس، راكبا على البراق، صحبة جبريل عليهما السلام، فنزل هناك وصلى بالأنبياء، إماما وربط البراق بحلقة باب المسجد.

ثم عرَّج به إلى السماء الدنيا من بيت المقدس، وأقر بنبوته ثم بدأ ينتقل إلى كل سماء، فيرى في كل سماء نبيا ثم رفع إلى سدرة المنتهى، ثم رفع له البيت المعمور، ثم عرّج به إلى الجبار جلا جلاله،وفرض عليه خمسين صلاة.

كذلك نجد سعيد المنداسي يهتم في قصائده بذكر آثامه وسيئاته وكثرة ذنوبه فينتقل إلى الرسول الكريم طامعا في وساطته وشفاعته يوم القيامة.

ومثال ذلك قوله[3]:

**يا حبيب الله من لي بالرضى إنّ لي بالباب نحبا وجأل**

**فانتصر إنّ ذنوبي كثرت قيدت عزمي الخطايا والكسل**

**ما ذنوبي إن تجلى فضلكم يا رسول الله عثَّ عبدًا حصلَ**

إضافة إلى ذلك نجد تعلقه بالأماكن المقدسة ومن ذلك قوله في قصيدته الرائية " دعني عذولي"[4]:

**وراحة بالمنى كأنما نشرت على عروس الهدى منها دنانير**

فالمنى بلدة قريبة من مكة ينزلها الحجاج أيام التشريق يرمون فيها الجِمار.

---

[1]- الطاهر حسيني: رمز الحب والرحلة في القصيدة الصوفية الجزائرية المرجع السا بق ، ص88.

[2]- المنداسي (سعيد بن عبد الله): الديوان ،المصدر السابق ، ص30.

[3]- المصدر نفسه ، ص32.

[4]- المصدر نفسه، ص70.

ونلاحظ كذلك اهتمام المنداسي بالجانب الخلقي للرسول صلى الله عليه وسلم ومن ذلك قوله[1]:

**أحمد المبعوث فينا رحمة خير من قام بحق وكفل**

**أية الله أمين صادق وحبيب الله بر منتضل**

فالشاعر هنا يمدح الرسول الكريم،لأنه الصادق الأمين شهد له ربه من فوق سبع سموات. كما نلاحظ على شعره أنه شعر ديني ومثال ذلك قوله :

عين الوجود المزمل الذي ظهرت من غرته قبل بعثته ثباشير

حيث نلاحظ هنا في هذا البيت اقتباس من القرآن الكريم في لفظة "مزمل" « فقد كان من عادة الرسول صلى الله عليه وسلم التعبد في غار حراء، حتى جاءه الحق وهو في الغار، فجاءه الملك فقال: اقرأ، فقلت: ما أنا بقارئ، قال: فأخذني فغطني حتى بلغ من الجهد...ثم أرسلني فقال: اقرأ باسم ربك الذي خلق، خلق الإنسان من علق. فرجع الرسول صلى الله عليه وسلم إلى خديجة رضي الله عنها يرجف فؤاده، فدخل عليها وهو يقول: زملوني، زملوني فزملوه حتى ذهب عنه الروع »[2].

وهذا الشعر الديني ينطلق من رؤية إسلامية تطبعه الروحانية الصوفية ومن ذلك قوله[3]:

**بات السرور يعاطي الكون صهبته وللنفوس قبيل الفجر تكبير**

فالصهبة هنا يراد بها الخمرة، « فللخمرة أهمية عند الشعراء الصوفيين بسبب قدرتها على تعطيل الإدراك الذي يمثل تعطيل الواقع، مما يؤدي إلى تعطيل الوعي وتنشيط اللاوعي، فتعلوا الذات على الحقائق المادية الثابتة وتلج عالم المثل

---

[1]- المنداسي(سعيد بن عبد الله): الديوان، المصدر السابق ، ص33.

[2]- صفي الرحمان المبار كفوري: الرحيق المختوم، ط1، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2003، ص45.

[3]- المصدرنفسه ، ص69.

والمطلق، وهذا دليل على كره ومقت المتصوفة للحياة الدنيا، لذلك يهتمون بمصطلح الخمرة» [1].

إذن فالشاعر في كل هذا صادق العاطفة، خاشع القلب، مستوفر الشعور نبيل الأحاسيس، رقيق الوجدان، ومحب النبي (ص) في شفاعته ووساطته يوم الحساب.

من خلال كل ما تقدم نستنتج أن المدائح النبوية عند سعيد المنداسي، لا تختلف عن المدائح النبوية عند الشعراء الجزائريين الآخرين، سواء في الشكل أو المضمون حيث يذكر ولادة النبي صلى الله عليه وسلم، ويقرن بها شيوع البُشرى في الوجود الإنساني، ثم يتتبع أحداث حياته وجهاده ومعجزاته إلى يوم وفاته، ويشيد بفضله على الأنبياء والرسل.

## المبحث الثاني: سعيد المنداسي حياته وآثاره:

### 1ــ اسم الشاعر:

هو سعيد بن عبد الله التلمساني، أبو عثمان، أديب وشاعر [2].

### 2ــ نشأته وتعلمه:

تعدّ تلمسان البلد الأصلي الذي نشأ فيه المنداسي، وقد درس هناك مختلف العلوم التي كان يدرسها أبناء عصره، من لغة ونحو وصرف وبلاغة وعلوم شرعية وعلم الكلام وغيرها [3].

### 3ــ رحلة الشاعر إلى المغرب:

التحق الشاعر ببلاط العلويين بالمغرب حيث اتصل ببلاط الرشيد العلوي وعاش تحت كنفه بسجلماسة، وبالمغرب اشتغل بتعليم ولده مولاي اسماعيل مدة وفي أثناء ذلك تقلب الشاعر بين فاس ومراكش.

---

[1]ـ حسين واد: جمالية الأنا في شعر الأعشى الكبير، ط 1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 2001، ص83.

[2]ـ المنداسي ( سعيد بن عبد الله): الديوان، المصدر السابق ،ص05.

[3]ـ المصدر نفسه، ص05.

وقد نال حظوة لدى السلطان مولاي اسماعيل بعد توليه للملك سنة 1082 هـ إذ كافأه نحو خمسة وعشرين رطلا من خالص الذهب جائزة على بعض مدائحه فيه[1].

وسبب رحلة سعيد المنداسي من تلمسان نحو المغرب، هو أن تلمسان كانت تعاني اضطرابات لظلم ولاتها الأتراك، واعتدائهم على الحرمات والأموال، وإزهاقهم للأرواح[2].

وكانت للمنداسي مساجلات أدبية في الشعر الشعبي بالمغرب في بلاط المولى اسماعيل ويروى أنه كان للأخير شاعر شعبي يدعى خبابا، وقد أمره هو والمنداسي ذات يوم أن ينظما قصيدة يصفان فيها جارية له اسم ه١ سلمى، ونظم الشاعران قصيدتين، وكانت قصيدة المنداسي هي الممتازة، فطرب لها السلطان.

وذكر صاحب الكنز المكنون أن المنداسي رجع إلى تلمسان بعد أن أنشأ هذه القصيدة، ولكنه على فرض عودته لم يلبث بها إلا قليلا ثم عاد إلى المغرب، وأنشأ قصيدة في ذلك، ومن أبياتها قوله[3]:

هذا حدُّ اوداعنا باروفا وكمال ماذا للي في الحنث نغدى ونولي

ثم يذكر تعاسته وشقاءه في المغرب، لأن الملك جفاه، وأغفل الإحسان إليه وسمع أقوال الوشاة فيه[4]:

**لابس ثوب خميل ما لبسوا بقال وارضاكم من صغرتي ما ينسب لي**

**لاهمه، لا جاه لا رصعه لا مال ميت وأنا حتى في الدنيا مجلي**

**والله ما أنا سفيه ولا عمال ولا عمري نرضى الصغيرة تنسب لي**

**ما نحرث غفلة ولا نحصد محال عقلي بوضوء الشك هيهات ايصلي**

---

[1]- المنداسي ( سعيد بن عبد الله): الديوان، المصدر السابق ،ص06.
[2]- المصدر نفسه، ص08.
[3]- المصدر نفسه ، ص20.
[4]- المصدر نفسه ، ص21.

### 4ـ تلامذة الشاعر:

لقد خلّف الشاعر المنداسي تلامذته في الأدب الشعبي بتلمسان، ومن بينهم الشاعر الشهير أحمد ابن التركي، والذي طرق موضوعات الشعر المختلفة كالغزل والهزل والمديح والوصف وغيرهما، ويقال أنه نظم قصيدة في وصف مكة والشوق إلى النبي الكريم، وأتى بها إ لى شيخه سعيد المنداسي، حيث وجد هذه القصيدة بليغة فشكره عليها، ومن هذه القصيدة قوله[1]:

**شعلت نيران كبادي وعييت ما نبكي ولا نفعني نواح**

**طابوا بالدمع اثمادي لو صبت نزور مقام راحتي نستراح**

**صلى الله على الهادي مولى الكعبة المشرفة مليح الاملاح**

فمن خلال هذه الأبيات نرى بأن الشاعر يرسل سلامه وشوقه للهادي محمد صلى الله عليه وسلم، وما يظهر هو حرقة الشاعر المتمثلة في دمعه الجاري ونيران قلبه المشتعلة على زيارة مقامه والروضة المحمدية والكعبة المشرفة فهذا دليل على أن الشاعر الشعبي بظهر تعلقه وشوقه إلى الأماكن المقدسة.

والملاحظ على قصائد المنداسي أنها تمتاز بطول النفس وقد بلغت بعض قصائده 3000 بيت، وقد سار تلميذه ابن التريكي على نهجه في إطالة القصائد[2].

### 5ـ أهم موضوعات الشاعر:

من أهم الموضوعات التي تناولها سعيد المنداسي نذكر:

الغزل والمدائح النبوية ووصف الخمر، والوصف بصفة عامة كغرض ثانوي من أغراض شعره، وقد نجد ضمن بعض قصائده بعض الحكم والاعتبارات في الحياة وأهم غرض يدور حوله الشاعر هو الغزل والمدائح النبوية[3].

---

[1]ـ أبو علي الغوتي: كشف السماع عن آلات السماع، مطبعة جوردان، الجزائر، 1223 هـ ـ 1904 م، ص75.

[2]ـالمنداسي (سعيد بن عبد الله ): الديوان المصدر السابق ،ص23.

[3] ـاالمصدر نفسه، ص25.

**6ــ وفاته:**

إنّ تاريخ وفاة سعيد المنداسي مجهولة، فنحن لا ندي هل كانت آخر القرن الحادي عشر هجري أم في أوّل القرن الثاني عشر هجري، " وقد ذهب الأستاذان علوش والرجراجي إلى أنه توفي سنة 1088 هــ ــ 1677م"[1]

وقد ذهب محمد أبو راس الناصري في بعض شروحه لقصيدة "العقيقة" إلى أنّه توفي في أواسط القرن الثاني عشر هجري.

ولهذا فقد اختلف في مكان وفاة الشاعر سعيد المنداسي، حيث، " ذهب محمد بكوشة إلى أن وفاته كانت بتلمسان لأنه لشدة حنينه إليها عاد ومات بها.

وجاء في بعض شروح العقيقة لمحمد أبو راس الناصري أنه توفي بسجلماسة ودفن بها"[2].

نذكر بعض الروايات أن سعيد بن عبد الله المنداسي قد عاش فترة عصيبة من الحكم بتلمسان في القرن الحادي عشر وقد تذمر من الوضع فيها، ورأى أنّ العيش في جوّها تحت الحكم التركي جحيم لا يطاق، فهجا الترك وهجا ابن زاغو حليفهم، ثم هرب من المدينة إلى المغرب وعاش فيها مدة طويلة تقلب أثناءها بين مدينة فاس ومراكش وسجلماسة إلى أن مات في نصف القرن الثاني عشر هجري.

وبذلك يكون سعيد المنداسي قد عاش أكثر من قرن، ولا يبعد أن يكون الشاعر قد أدرك أوّل القرن الثاني عشر ومات في أوائله، وذلك لأن الشاعر كان في سنة 1060 هــ كبير السن قد استحصفت ملكته الأدبية وذاع صيته العلمي[3].

**7ــ آثاره:**

إنّ سعيد بن عبد الله المنداسي:" أديب مزدوج الشخصية الأدبية، فهو أديب شعبي قد ذاع صيت شعره في مختلف المحافل الخاصة والعامة، ويُعَدُّ أعظم شاعر شعبي

[1]ـ المنداسي (سعيد بن عبد الله ): الديوان ،المصدر السابق، ص07.
[2]ـ المصدر نفسه ، ص07.
[3]ـ ـ المصدر نفسه ، ص 07.

بحق في القرن الحادي عشر، وهو إلى جانب ذلك شاعر في اللغة الفصحى، قد ترك قصائد رفيعة فيها لا تقل في مستواها الفني عن قصائد فحول الشعراء في العصر العباسي[1]

ومن بين آثاره نجد:

**أ/ أدبه الشعبي:**

يتميز الأدب الشعبي لدى سعيد المنداسي بالاتساع والتفنن في بناء قصائده ومعانيه كما كان يتباهى بهذا الأدب، ويتحدى الشعراء فيما ينظمونه من قصائد شعبية.

وهناك من قصائده الشعبية قصيد ة" العقيقة" في مدح النبي صلى الله عليه وسلم وقد نالت شهرة كبيرة في عصره، وفي العصور التالية له، وعدد أبياتها 302 بيتا وقد طبعت في الجزائر سنة 1901م، وترجمت إلى الفرنسية من قبل الجنرال فوربيكي vorbiky[2].

وقد أنشأ المنداسي قصيدته هذه سنة 1088 هـ والتي مطلعها[3].

**كيف ينسى قلبي عرب العقيق والبان والعقيق أعيوني باقلا يده انهلوا**

فالشاعر يتغزل بالأماكن القريبة من مكة وهي العقيق والبَان.

كما نجد له قصائد أخرى أنشأها في المغرب يفخر بشعره، ويتحدى معاصريه من الشعراء الشعبيين أن يأتوا بمثل قصائده، ومن ذلك قوله[4]:

**يقظ جنبك ورد بالك واسمع ما قال في القصيدة أبو عثمان**

كما توجد للشاعر قصائد يفتخر فيها بالغزل، بأسلوبه الشعري، وبصنعته البديعة التي أدخلها إلى الأدب الشعبي فيقول[5]:

**ضيع في الغزيل غزله من لا يغزل بحال هذا في الملحون**

---

[1]- المنداسي (سعيد بن عبد الله ) :الديوان المصدر السابق ،ص13

[2]- المصدر نفسه ، ص13 -14.

[3]- المصدر انفسه، ص15.

[4]- المصدر نفسه، ص15.

[5]- المصدر نفسه، ص16.

**يهدر و يفيض بحر جهله لا صنعة لا ألفاظ لا مطلب مظنون**

ومما يقول في بعض قصائده المولدية مخاطبا مولاي الرشيد[1]:

**هاك الدَرْ النفيس الازهر مما نظمه سعيد في سلك الابريز**

**في مولد الماحي المطهر شهر الربيع الفضيل عند الناس عزيز**

**سبع الستين شاع وظهر بعد الالف قام بالفاظ قام بألفاظ التمييز**

كما وجدت للشاعر قصائد في المدح من بينها قصيدته في مدح مولاي اسماعيل الذي تولى الملك سنة 1082 هـ، فيقول فيها[2]:

**كفى لمن يراقب دار الملك من شاف بعساكره ديما حراك**

**دار بقطر سوس الأقصى دور الفلك بثواقب الرجم تهوى من الافلاك**

**طبعه من طبع الذهب يصفي بالدلك ما ينكر التبر اذا شافه سباك**

ونجد إلى جانب هذه القصائد المدحية، قصائد أخرى في موضوعات شتى منها الوصف والحكمةّ والعتاب.

ومن عتابه للمولى اسماعيل وشكواه من الدهر نجده يقول[3]:

**ريت بيادق عندكم نحاو أفيال صفرتكم زور أنكرها فيلي**

**وبقى عقلي في مسائلكم جوال ونسأل عن الناس من هو حولي**

**والله ما أنا سفيه ولا عمال ولا عمري نرضى الصغيرة تنسب لي**

وقد يتصدى الشاعر للحكم والأمثال فيجمعها جمع خبير حكيم، ثم يقدمها إلى السلطان منظومة فيقول[4]:

**جملة الاشياء قيدها حسن التدبير والرأي المليح هو رأس المال**

**ويروا بطش في المسائل بطش الطير ما تحصل لك فايدة حتى تحتال**

---

[1]- المنداسي (سعيد بن عبد الله ) الديوان ،المصدر السابق ص16.

[2]- المصدر نفسه ، ص16.

[3]- المصدر نفسه ،ص18.

[4]- المصدر نفسه، ص18.

وأخيرا ذكر، بأنه رباه وهو صغير، ولذلك ينبغي له أن يأخذ برأيه وحكمته فقال له[1]:

**عشر سنين متبعك وأنت بشير صبتك ما تفقه مع الجلاس مقال**

**واليوم توليت وأنا صرت حقير وين أمثالي عندك حتى تجهال**

وهناك قصائد هجائية هجا فيها الشاعر القبائل البربرية بالمغرب، لأنها كانت تقوم بثورات مختلفة على المولى اسماعيل، فقال في بعض قصائده[2].

" مارات العين بربري محمود الفعل"

كما نجد للشاعر قصائد في الاستغاثة منها قصيدته التي كتبها يستغيث فيها بأبي مدين الصوفي سنة 1060 هـ، من ذلك قوله متضرعا مستغيثا[3]:

**نتوسل بالكعبة والنبي وازواجه وانصاره**

**يا غوث أهل النسبة بالشعيب مغنم زياره**

**افجي عني الكربة محاين الوقت علىي جاروا**

كما نجد الشاعر المنداسي أيضا يعمد في بعض قصائده إلى إيراد الحكمة ويناقش اختلاف الناس في الحظوظ والأرزاق فيقول[4]:

**كيف الدولاب الدهر يلعب بالانفس واحد طالع في سماه الآخر نال نكوس**

**والتابع كالدابة تمشي بالنخاس وتداول الايام مسيرة وبوس**

ما تعرف كرعيها العوجا لا حد الراس حتى تجمع كل غريب بالحفرة والفاس

أما في قصائده الخاصة بالمديح النبوي، فنجده يجتهد في الصلاة والسلام على الحبيب امتثالا لله تعالى الذي يأمرنا بالصلاة والسلام عليه في كل وقت وحين لنيل

---

[1]- المنداسي (سعيد بن عبد الله ) الديوان ،المصدر السابق، ص19.

[2]- المصدر نفسه، ص ن.

[3]- المصدر نفسه، ص ن.

[4]- المصدر نفسه ، ص20.

الحسنات والبركات وذلك امتثالا لقوله تعالى: " إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ۚ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا "[1].

وفي ذلك يقول المنداسي[2]:

**والسلام على الهادي ما تراكم القول من كنوز على القوم الضالة خوافي**

**من عليه الله صلى في قديم الزمان قبل كون الكون ولا كان كون قبله**

كما يثني الشاعر أيضا في تضرعه لله تعالى ودعائه بأن يغفر ذنوبه وإسرافه في أمره ويرضي عنه ويلحقه بزمرة صحب محمد صلى الله عليه وسلم، طالب من الله تعالى أن يشفع فيه الرسول وذلك طبعا في جنة الخلد لقوله[3]:

**يا من الروع فلالي حيلة يوم لا تغني عن المرو الحيل**

**يا حبيب الله حضي في الرضى إن لي بالباب نحب وحفيل**

**فانتظر إن ذنوبي كثرت وقل عزمي بالخطايا والكسل**

**ما لذنوبي عن تجلى فضلكم يا رسول الله لعبد حصل**

**صل يا ربي عل من باسمه يقبل الله من العبد العمل**

فالشاعر يتقرب إلى الله ورسوله الكريم ويتبارك بالدعوات من أجل نيل الحسنات يوم القيامة.

**ب ــ أدبه الفصيح:**

لقد ترك الشاعر سعيد المنداسي قصائد رفيعة في الأدب الفصيح، حيث تنوعت أغراضها من هجاء إلى مدح وغزل وغيرها.

ففي الهجاء نجد قصيدة له، هجا فيها الترك بتلمسان، وقد رواها الشيخ برنار في كتابه " الشهب المحرقة".

---

[1]. الأحزاب: الآية 56.

[2]ـ عبد اللطيف حني: المدائح النبوية في الشعر الشعبي الجزائري ( مقال)، قسم الآداب واللغة العربية، جامعة الطاف، ع 11 - 12، الجزائر 2012، ص75.

[3]ـ المرجع نفسه، ص75.

أمّا الغزل عند سعيد المنداسي فقد كان غزلا ممتازا في معانيه، وفي أسلوبه حيث نجد فيه معاني مبتكرة قلّ أن نجدها عند الشعراء السابقين من ذلك قوله[1]:

**هب جهلت الدار قلبي إذ عفت أو يخفلك من الدار الطلل**

**لا تقل قلبي إنّ الهوى مستتر سره في الخدِّ تبديه المقل**

حيث نلاحظ أن معنى البيت الثاني مطروقا عند الشعراء السابقين، ولكن الشاعر المنداسي أورده في أسلوب جديد جعله طريفا.

كما له قصائد في المديح النبوي من ذلك قوله في قصيدة : " متى أصحو" في الأدب الفصيح:[2]:

**محمد خير خلق الله طرا ودرة كونه العلم المبين**

**عليه الله في التنزيل صلّى وروح القدس جبريل الأمين**

**دعا الله أحمد فاستجابت كرام للهدى وأبى الظنين**

**فكم نفس تعاطتها المزايا وكم قلب تقلبه الظنون**

وبهذا نقول أن المنداسي هو الشاعر الشعبي وهو الشاعر الفصيح حيث كان أستاذا شهيرا بتلمسان، وقد لقبه الشيخ برنار التونسي بشيخ شيوخنا.

إذن نستنتج من كل ما تقدم بأن سعيد المنداسي أديب وشاعر جزائري مكافح بحق، فرغم الظروف الصعبة التي عاشها في تلك الفترة إلا أنه قدم للأدب الجزائري إنتاجا مميزا ورفيعا، ويعتبر من جهابذة الأدب الفصيح والملحون في الجزائر لأنه قدم قصائد مدحية في مدح خير البرية محمد صلى الله عليه وسلم من خلال أدبه الشعبي والفصيح وذلك من خلال الرؤية الصوفية التي نشأ عليها فكان المنداسي من الشعراء الشعبيين الذين حفلت دواوينهم بمدح النبي صلى الله عليه وسلم والإشادة برسالته العالمية السامية في القرن الحادي عشر هجري.

---

[1]- المنداسي ( سعيد بن عبد الله): الديوان، المصدر السابق ،ص26.

[2]- المصدر نفسه ، ص63.

## المبحث الثالث : نص المدونة (القصيدة )

دعني عذولي

يقول الشاعر:

دَعْنِيْ عَذُوْلِي فَإِنَّ الْقَلْبَ مَسْطُـــــــور ... لَمَّا عَلَيَّ مِنَ الْهُجْرَانِ مَسْطُورُ[1]

مَالِيْ أَرَى الْعَيْنَ لاَتَهْمِي[2] مَدَامِعُهَا ... وَالْوَصْفُ فِي عُصْمَةِ التَّسْوِيْفِ مَحْجُورُ[3]

فمَا الْحَيَاةُ وَحَبْلُ الْمَرْءِ مُنْفَصِمِ[4] ... وَمَا النَّجَاةُ وَقَلْبُ الْأَمْنِ مَكْسُورُ

كَأَنَّ يَوْمَ النَّوَى[5] وَالْعَيْسُ[6] ... بَيْنَ الْخُيَامِ وَلِلْجِمَالِ تَشْمِيْرُ

مَرَّتْ بِعَيْنِي لِفَقْدِ الْحِمَى إِذْ رَحَلُوا ... غَدِيَّةً أَلَيْسَ فِيْ الرَّبْعِ مَآشِيْرُ

فَالْعَيْنُ مُرَّهَا[7] وَقَلْبِيْ فِيْ تَقَلُّبِهِ ... وَالرَّكْبُ فِيْ الْبَيْدِ مَنْظُوْمٌ وَمَنْثُورُ

مَاكُنْتُ أَسْلُو وَكَانَ الْقَلْبُ فِي طَرَبٍ ... كَيْفَ وَقَلْبِي بِذَاتِ الْبِيْنِ مَذْعُورُ

أَبْكِي الدِّيَارِ وَلاَ فِي الدَّمْعِ مَنْقَصَةً ... مَانَامَ طَرْفٌ وَرَبُّ الطَّرْفِ مَهْجُورُ

يَاعَاذِلِي لَوْ رَأَيْتَ الْعَيْسَ فِي وَلِّهِ ... وَلِلدَّلِيْلِ أَمَامَ الرَّكْبِ تَكْبِيْرُ

بِكُلِّ مَحْنِيَةٍ خَضْرٍ بَلاَ ثِقَهَا ... تَدْعُو الرُّكَابَ وَسَعْيُ الْقَوْمِ مَشْكُورُ

مَا كُنْتَ تَعْذِلُ فِيْ الْمَحْبُوبِ عَاشِقَةً ... وَقَلْبُهِ كَاكَافِ[8] الرَّحْلِ مَهْجُورُ

هَبْكَ عَدَلْتَ فَمَا الْعَهْدُ بِمُنْتَقِضٍ ... وَلاَ يَنْهِيَنَكَ مِنْكَ الْقَلْبُ تَكْثِيْرُ

قُلْ مَااسْتَطَعْتَ عَذُوْلِي السَّمْعَ فِي شُغُلٍ ... عَنْكَ فَقَلْبِي لِمَنْ أَهْوَاهُ[9] مَعْمُورُ

مَا أَنْتَ أَوَّلَ لاَحٍ ظَلَّ يُرْشِدُنِيْ ... وَالْقَلْبُ مِنِّي عَلَى الْأَشْوَاقِ مَجْبُورُ

خَلِّ السَّبِيْلَ فَإِنَّ السِّرَّ مُسْتَتِرٌ ... عَنْكَ وَأَنْتَ عَلَى الْأَسْرَارِ مَسْتُورُ

---

[1]ـ مسطور: الأول مخمور، والثاني مكتوب، والمعنى: دعني وما قدر على عمله.
[2]ـ تهمي: تسيل.
[3]ـ محجور: ممنوع.
[4]ـ منفصم: منقطع.
[5]ـ العيس: الإبل البيض.
[6]ـ والنوى: الفرقة.
[7]ـ مرها: مرهاء، جمع مره: مريضة.
[8]ـ الآكاف: ما يوضع على ظهر الجمل وهو يشبه البرذعة.
[9]ـ أهوى: أحب.

لِلرَّوْضِ زَهْرٌ وَفِيْ الْأَغْصَانِ سَاجِعَةً وَلِلْمَعَانِيْ مِنَ الْحُذَاقِ تَعْبِيْرُ
مَازِلْتُ أَهْوَى الْعُيُونَ السُّودَ فِيْ دَعَجٍ[1] مَنْ يَجِدُ أَلَمًا بِعَيْنِ الصِّدْقِ مَنْظُورُ
إِذَا وَصَلْتُ فَمَا حَظِّي بِمُنْتَقِضٍ وَإِنْ مَنَعْتُ فَأَمْرُ اللهِ مَقْدُوْرُ
أَنَا الْقَتِيْلُ بِلاَ ذَنْبٍ وَلاَ حَرَجٍ عَلَى الْمَلِيْحِ فَإِنَّ الذَّنْبَ مَغْفُورُ
بِعْتُ الْحَيَاةَ بِعِزِّ الوَصْلِ فَاكْتَحَلَتْ عَيْنِيْ وَقَلْبِيْ بِنَقْدِ الْوصْلِ[2] مَسْرُوْرُ
الْحُسْنُ زَوْرٌ بِكَفِّ الْوُدِّ أَقْطِفُهُ وَالصَّدُّ يَعْنِيْ بِجَمْرِ الشَّوْقِ تَنُّورُ[3]
نَارُ الصَّبَابَةِ قَبْلَ الْحَشْرِ أَوْرَدَهَا قَلْبِيْ لِيَشْفَعَ لِيْ فِيْ الْمَوْقِفِ النُّورُ
طَهَ الْأَمِيْنُ الَّذِي تُرْجَى شَفَاعَتُهُ يَوْمَ التَّلاَقِيْ وَطَيُّ الْخَلْقِ مَنْثُورُ
مَحَمَّدٌ الْمُصْطَفَى الْحِصْنُ الحَصِيْنُ وَمَنْ لَهُ فِيْ ذَا الرِّجْسِ فِيْ الْأَنَامِ تَطْهِيْرُ
عَيْنُ الوُجُودِ الْمُزَمَّلُ الَّذِيْ ظَهَرَتْ مِنْ غُرَّتِهِ قَبْلَ بِعْثَتِهِ تَبَاشِيْرُ
مَنْ سَبَقَ الرُّسْلَ عِنْدَ اللهِ فِيْ أَزَلٍ[4] فَضْلاً وَلِلخَلْقِ بَعْدَ الرُّسْلِ تَأْخِيرُ
يَاغُرَّةً[5] ضَحِكَ السَّعْدُ لِطَلْعَتِهَا كَمَا اِسْتَضَاءَتْ بِضَوْئِهَا التَّبَاشِيْرُ
وَرَاحَةً بِالْمِنَى كَأَنَّمَا نَشَرَتْ عَلَى عَرُوْسِ الْهُدَى مِنْهَا دَنَانِيْرُ
بَاتَ السُّرُورُ يُعَاطِيْ الْكَوْنَ صُهْبَتَهُ[6] وَلِلنُّفُوسِ قُبَيْلَ الْفَجْرِ تَكْبِيْرُ
إِذَا تَغَنَّى الْحِجَازَ وَانْثَنَى طَرَبًا تَكَادُ تَرْقُصُ مِنْ تُهَامَةِ الدُّوْرُ
فَانْقَضَ إِيْوَانُ كِسْرَى عِنْدَ مَوْلِدِهِ وَخَابَ مِنْ نَارِ وَسَطَ الْفُرْسِ تَسْعِيْرُ
وَجَلَلُ الْأُفُقِ مِنْهُ النُّورِ فِيْ سَحَرٍ كَأَنَّ فِيْ الْجَمْرِ هُدَى[7] الصُّبْحِ مَنْحُورُ
وَفِي السَّمَاءِ خُيُولُ الشُّهْبِ رَاكِضَةً كَأَنَّهَا فِيْ وَغَى الْجَوِّ[8] الزَّنَابِيْرُ

---

[1]- دعج العين: شدة سوادها مع سعتها، ومنظور لا معنى له ولعله مصحف عن مغدور.
[2]- نقد الوصل: يريد به إنجاز الوصل.
[3]- تنور: موقد نار.
[4]- في أزل: في القدم الإلهي الذي لا بداية له.
[5]- غرة: دائرة بيضاء في جبهة الفرس.
[6]- الصهبة: لون الخمر، ويريد بها الخمرة نفسها.
[7]- الهدى: ما يسوقه الحاج من جمل ونحوه ليذبحه نسكا وتقربا إلى الله.
[8]- وغى الجو: حرب الجو، الزنابير: جمع الزنبور، وهو نوع من النحل لا عسل له.

تَرْمِيْ بِفَرْقٍ إِذَا مَا نَقَضَ عَنْ فِرَقٍ ... لَمْ يَتْرُكْ النَّظْمَ إِلاَّ وَهُوَ مَنْثُورُ

وَفِيْ الْمَنَازِلِ تَحْتَ الْعَرْشِ إِذْعَلَمَتْ ... بِمَوْلِدِ الْمُصْطَفَى الْوِلْدَانُ وَالْحُوْرُ

تَزَيَّنَتْ وَازْدَهَتْ وَسَاغَ مَشْرِبُهَا ... وَطَرِبَتْهَا مِنَ الطَّيْرِ الزَّمَاجِيْرُ[1]

حَوْلَ الْخُيَامِ الْغُصُونُ اللَّدْنِ سَاجِدَةً ... وَلِلْمَلاَئِكِ تَهْلِيْلٌ وَتَكْبِيرُ

مَالاَرَأَتْهُ عُيُوْنُ النَّاظِرِيْنَ وَلاَ ... وَعَتْهُ أُذُنٌ وَلاَ يُلْقِيْهِ تَعْبِيْرُ

ظَلَّتْ لِمَوْلِدِهِ الْأَكْوَانُ فِيْ طَرَبٍ ... وَهُوَ بِأُمِّ الْقُرَى[2] بِاللهِ مَنْصُورُ

كَمْ حَاوَلَتْ مُكْرِهَ الْمُسْتَهْزِئُونَ بِهِ ... وَبِالْجَمِيْعِ مِنَ الْكُفَّارِ مَمْكُورُ

فَكَمْ سَفِيْهٍ أَتَاهُ اللهُ مِنْ حَيْثُ لَم ... يَدْرِ الْعَذَابَ وَمَكْرُ اللهِ مَحْذُوْرُ

خَرَّتْ قَوَاعِدُهَ عَلَى مَقَاعِدِهْ ... وَهُوَضَنَيْنُ بِدِهْنِ الدَّوْرِ مَغْرُورُ

فَكَيْفَ يُفْلِحُ قَوْمٌ يَهْزِؤُونَ بِمَنْ ... لَهُ مِنَ اللهِ تَعْزِيْزٌ وَتَوْقِيْرُ

لَوْ شَاءَ تَعْذِيْبٌ أَهْلِ الْأَرْضِ عَنْ عَجَلٍ ... لَمْ يَلْفُ مِنْهَا عَلَى الْإِطْلاَقِ مَعْمُورُ

وَاعْجَبْ لِأَصْلٍ عَظِيْمِ الْقَدْرِ نَشْأَتُهُ ... بَعْدَ الْفُرُوعِ وَقَبْلَ الْكُلِّ مَذْكُورُ

لَوْلاَهُ مَا خُلِقَتْ شَمْسٌ وَلاَ قَمَرٌ ... وَلاَ نَهَارُ وَلاَ لَيْلُ وَلاَ نُورُ

ظَلَّتْ مُحْجَبَةُ الْبَيْضَاءُ تُرْشِدُنَا ... وَلِلْمَوَاعِظِ فِيْ التَّنْزِيْلِ تَحْذِيْرُ

كَأَنَّهُ الْأَسَدُ الْوَرِدُ وأُمَّتَهُ ... لَدَى الْعَلِيْلِ مُضَلَّلٌ وَمَبْرُورُ

إِنَّ الْحَمْدَ للهِ مِنْ مَسْرَانِيْ فِيْ تَلَفٍ ... وَلَمْ يَعِظْنِي مِنَ الْأَيَّامِ تَكْدِيْرُ

قَدْ مَسَّنِيْ الضُّرُّيَا مَنْ لاَ شَرِيْكَ لَهُ ... رُحْمَاكَ رُحْمَاكَ إِنَّ الْقَلْبَ مَقْهُوْرُ

بِغَيْرِ مَا اشْتَهَى فَلَكِيْعَلَى خَطَرٍ ... يَجْرِي وَ لِلْمَوْجِ وَبِالْأَرْوَاحِ تَكْدِيْرُ

أَمَّا الْفَقِيْرُ الَّذِي ضَاقَتْ مَذَاهِبُهُ ... وَلَكِنَّهُ مِنْ بَنَاتِ الرُّشْدِ قِطْمِيْرُ[3]

سِوَى مَحَبَّةِ مَنْ تُرْجَى مَوَاهِبُهُ ... إِنْ غَضَّتِ الطَّرْفُ فِيْ الْعُسْرِ الْمَيَاسِيْرُ

---

[1]ـ الزماجير: الأصوات والمعنى أن كل شيء في هذا الوجود قد فرح بمولد المصطفى (ص).

[2]ـ أم القرى: مكة المكرمة.

[3]ـ قطمير: وهو القشرة الرقيقة بين النواة والتمرة، ويراد به الشيء اليسير التافه، والمعنى أنه لايملك من بنات الرشد والهداية قطميرا.

صَلَّى عَلَيْهِ إِلَهُ الْعَرْشِ مَا طَلَعَتْ شَمْسٌ وَمَاغَرَبَتْ بِهَا الْمَقَادِيْرُ

وَمَاتَأَلَّقَ نَجْدِي وَمَاهَطَلَتْ سَحَائِبُ الخَيْرِ لِلْأَوْزَارِ تَكْفِيْرُ

# الفصل الثاني :

## دراسة فنية لقصيدة "دعني عذولي" للمنداسي

المبحث الاول: بناء القصيدة عند سعيد المنداسي

المبحث الثاني : الأسلوب

المبحث الثالث : الصورة الشعرية

المبحث الرابع : الموسيقى الشعرية

## المبحث الاول :بناء القصيدة عند سعيد بن عبد الله المنداسي:

### 1ــ المطلع:

يعتبر المطلع من أهم الملامح التي تبنى عليها القصيدة العربية، حيث يبتدئ به الشعراء في نظم قصائدهم وفي هذا الشأن يقول القاضي الجرجاني: « والشاعر الحاذق يجتهد في تحسين الاستهلال والتخلص وبعدها الخاتمة، فإنها المواقف التي تستعطف أسماع الحضور، وتستميلهم إلى الإصغاء»[1].

وقد عُدَّ ابن رشيق المطلع بقوله: « فإن الشعر قفل أوله ومفتاحه، وينبغي للشاعر أن يجوِّد ابتداء شعره، فإنه أول ما يقرع السَّمع، وبه يستدل على ما عنده من أوّل وهلة، وليتجنب "ألا" وَ "خليلّي" و" قد" فلا يستكثر منها في ابتدائه، فإنها من علامات الضعف والثكلان، إلا للقدماء الذين جروا على عِرق، وعملوا على شاكلة...وليجعله حلوًا سهلا»[2].

يبتدئ المطلع في رائية سعيد المنداسي بمقدمة غزلية في قوله[3]:

**دعني عذولي فإنَّ القلب مسطور لما علي من الهجران مسطور**

وهذه المقدمة لا تعبر عن تجربة شعورية يعيشها الشاعر، بل إنّ الشاعر أراد من ورائها المحافظة على تقاليد البناء الهيكلي للقصيدة العربية القديمة، لذلك ابتعد عن الألفاظ والأوصاف التي تسيء إلى الموضوع ألا وهو المديح النبوي.

وقد افتتح الشاعر قصيدته بالحديث عن العذول، لما له من أثر على نفسية الشاعر، لهذا جاء البيت الأول بمثابة عنوان للقصيدة ثم انتقل الشاع ر إلى الحديث عن الطلل، وقد ربط الطلل بالرحلة ومثال ذلك قوله[4]:

---

[1]ــ الجرجاني( علي بن عبد الله): الوساطة بين المتنبي وخصومه، تح . محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي،ط1،المكتبة العصرية، صيدا،بيروت، 2006،ص51.

[2]ــ أبو الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي: العمدة في محاسن الشعر وآدابه ، المدر السابق ، ص218.

[3]ــ المنداسي (سعيد بن عبد الله): الديوان ، المصدر السابق ،ص67.

[4]ــ المصدر نفسه ،ص ص67-68.

**مَالي أرى العين لا تهمي مدامعها والوصف في عصمة التسويف محجور**

**فما الحياة وحبل المرء منفصم وما النجاة وقلب الأمن مكسور**

**كأن يوم النوى والعيس واقفة بين الخيام وللجمال تشمير**

**مرّت بعيني لفقد الحمى إذ رحلوا غدية أليس في الربع مآشير**

**فالعين مُرُّها وقلبي في تقلبه والركب في البيد منظوم ومنثور**

**ما كنت أسلو وكان القلب في طرب كيف وقلبي بذات البين مذعور**

**أبكي الديار ولا في الدمع منقصة ما نام طرف ورب الطرف مهجور**

**يا عاذلي لو رأيت العيس في وله وللدليل أمام الركب تكبير**

**بكل محنية خضر بلاثقها تدعو الركاب وسعي القوم مشكور**

**ماكنت تعذل في المحبوب عاشقة وقلبه كا كاف الرحل مهجور**

إنّ المعاناة كما نعلم ملازمة للرحلة عبر مختلف مراحل التاريخ، وعند جميع الأمم إذ المعلوم أن الرحلة تبنى أساسا على بنية السفر، والسفر كما يقال قطعة من العذاب والملاحظ أن رحلة الشاعر لم تخرج من هذا المفهوم في هذه الأبيات الشعرية.

ومن الألفاظ الدالة على المعاناة والألم، التي تعرض لها الشاعر أثناء رحلته فالعين انهمرت دموعها وأصابها المرض وأهلكها الأرق، إنها مظاهر للألم تبدو للعيان واضحة يراها الصديق كما يراها العدو، وهي في حقيقة الأمر تعبير عن ألم الباطن ألم النفس وأنات الروح، ولو بحثنا عن سر هذا الألم والمعاناة، لوجدنا الأساس هو الفراق والبعد عن الذات الإلهية المعبر عنه "بالبين" و" النوى".

ومن هنا، نجد بأن رحلة الشاعر والرحلة العادية بينهما تشابه كبير، ولا يختلفان إلا في طبيعتهما، « باعتبار أن الرحلة العادية هي رحلة نحو حبيب من البشر العاديين في الدنيا مكانها الأرض وزمانها زمن المحب، أمّا رحلة الشاعر فهي رحلة زمانها

غير الزمان، ومكانها غير المكان، فهي رحلة نحو الأعلى، والغرض منها تطهير النفس للوصول إلى المقام الأعظم، هو مقام الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام »[1]

أمّا وصف الطلل فيتجلى في قول الشاعر[2]:

**أبكي الديار ولا في الدمع منقصة ... مانام طرف ورب الطرف مهجور**

**ياعاذلي لو رأيت العيس في وله ... وللدليل أمام الركب تكبير**

فالشاعر هنا يبكي الديار، ويتحسر من الألم، والشاعر هنا مقلِّد للشعراء القدامى الذين كانوا يبكون آثار ديارهم وديار من أَحَبُّوا، معبرين ببلاغة عن ما يختلج فؤادهم من شوق وحنين إلى تلك الأيام التي جمعتهم بمن أحبوا، وهي عادة متأصلة في الشعر الجاهلي، وهي تعبر عن الرقة والرّهافة حيث أن الشخص إذا مرّ بمكان فيه ذكرى طيبة ينتابه شوق وحنين إلى أيام خلت.

**2ــ حسن التخلص:**

يعتبر حسن التخلص، الانتقال من غرض إلى غرض آخر في القصيدة، دون أن يشعر القارئ بهذا الانتقال، وهو الإشارة إلى ذلك الجزء من النص الشعري الذي يصل المطلع بالغرض الرئيسي، والغالب يكون في حسن التخلص، الغرض الرئيسي هو المدح، وفي ذلك يشير ابن رشيق بقوله: «فإذا حصل التصريح المدح بالمدح في المطلع الذي هو براعة الاستهلال، لم يبق لحسن التخلص، من شرطه أن يخلص الشاعر من الغزل إلى المديح، لا من المديح إلى المديح»[3]

والشاعر سعيد المنداسي في حسن تخلصه، كان ذكيا وموفقا، حين انتقل من غرض الرحلة إلى غرض المدح بتناول ميزة لا يتمتع بها سوى سيد البرية محمد صلى الله عليه وسلم، ألا وهي الشفاعة يوم القيامة، وقد بدأ الشاعر حسن تخلصه

---

[1]ــ الطاهر حسيني: رمز الحب والرحلة في القصيدة الصوفية الجزائرية، المرجع السابق، ص89.

[2]ــ المنداسي(سعيد بن عبد الله) الديوان، المصدر السابق، ص68.

[3]ــ ابن رشيق: العمدة في محاسن الشعر وآدابه،ج1، المرجع السابق ، ص239.

بلفظة"نار"، وهذا دليل على خوفه من اليوم الذي يحشر فيه الله عباده ليحاسبهم على أعمالهم في الدنيا ومن ذلك قوله[1]:

**نار الصّبابة قبل الحشر أوردها قلبي ليشفع لي في الموقف النور**

**طه الأمين الذي ترجى شفاعته يوم التلاقي وطيّ الخلق منشور**

فالشاعر هنا يتوجه بالحديث عن شفاعته صلى الله عليه وسلم إلى أمته يوم القيامة وهو الذي يقول لهم، أمّتي أمّتي.

ثم ينتقل الشاعر إلى قوله[2]:

**محمد المصطفى الحصن الحصين ومن له في ذا الرجس في الأنام تطهير**

فقبل ولادة النبي صلى الله عليه وسلم، " كان جو العالم الأرضي متلبذًا بسحب الاضطرابات الوحشية في كل جهة، وكان اعتماد الناس على وسائل الشر أكثر من اعتمادهم على وسائل الخير، وكان أجمع الرؤساء للثقة والطاقة أشدهم صيحة في إصلاءِ نار الحروب والمعارك، ولم يكن يؤخذ بعواطف القلوب »[3]، وبين مظاهر هذا الفساد الشامل وُلد الرجل الذي وحَّد العالم جميعا وطهَّر الأمة من المعاصي والآثام.

وفي موضع آخر يقول الشاعر[4]:

**عين الوجود المزمل الذي ظهرت من غرثه قبل بعثته تباشير**

أي أن النبي صلى الله عليه وسلم قبل بعثته كانت تظهر عليه علامات الخير والبِشر،« فقد جمع في نشأته خير ما في طبقات الناس من ميزات حيث كان طرازا رفيعا من الفكر الصائب، والنظر السَّديد، ونال حظًا وافرا من حسن الفطنة وأصالة الفكرة وسداد الوسيلة والهدف... فكان لا يشرب الخمر، ولا يأكل ما ذبح على

---

[1]ــ المنداسي(سعيد بن عبد الله): الديوان، المصدر السابق ، ص69.

[2]ــ المصدر نفسه ،ص69.

[3]ــ محمد الصالح الصديق: عالمية الإسلام وأخلاقيات رسوله،د ط، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون ــ الجزائر،2008، ص83.

[4]ــ المنداسي(سعيد بن عبد الله): الديوان، المصدر السابق ، ص69.

النصب... كذلك كان أفضل قومه مروءة وأحسنهم خلقا »[1]، لهذا أحاطه القدر بالحفظ كذلك كانت فوق رأس الرسول الكريم غامة تتبعه وتقيه من الحر والقر.

ثم انتقل الشاعر إلى وصف البيئة الحجازية، ويقصد بها هنا مكة والمدينة باعتبارهما أقدس مكان للأمة الإسلامية حين يقول: [2]

**إذا تغنى الحجاز وانثنى طربًا تكاد ترقص من تهامه الدور.**

فهذا المكان مهبط للوحي، ومبعث للرسالة الإلهية، وهذا مادفع الشاعر إلى مدحها فالحجاز انثنى طربًاعند مولد الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم.

ثم يتوجه الشاعر إلى ذكر المعجزات التي حصلت عند مولده صلى الله عليه وسلم ومثال ذلك قوله[3]:

**فانقضى إيوان كسرى عند مولده وخاب من نار وسط الفرس تسعير**

**حول الخيام الغضون اللدن ساجدة وللملائك تهليل وتكبير**

ففي مولد النبي المصطفى تصدع إيوان كسرى، ووقعت منه أربعة عشر شرفة وانطفأت نار المجوس التي كانوا يعبدونها، وحنين الجدع له حيث قامت الملائكة بالتهليل والتكبير عند مولده صلى الله عليه وسلم.

كما نجد الشاعر أيضا يفضل الرسول الكريم وأنه عند مولده انتشر نور ساطع على الأرض، وعمت مفاتيح الهداية على الأمة الإسلامية، فكل خلق الله عَلِمَ بمولد النبي صلى الله عليه وسلم ومن ذلك قول الشاعر[4]:

**وفي المنازل تحت العرش إذ علمت بمولد المصطفى الولدان والحور**

**تزينت وازدهت وساغ مشربها وطربتها من الطير الزماجير**

---

[1]ـــ صفي الرحمان المُباركفوري: الرحيق المختوم،ط 1، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان،2003،ص ص42-43.

[2]ـــ المنداسي(سعيد بن عبد الله): الديوان، المصدر السابق ، ص70.

[3]ـــ المصدر نفسه، ص ص70ـــ71.

[4]ـــ المصدر نفسه، ص71.

**مالا رأته عيون الناظرين ولا وعته أذن ولا يلقيه تعبير**

**ظلت لمولده الأكوان في طرب وهو بأم القرى بالله منصور**

فهذه الأبيات تشير إلى أن كل شيء في هذا الوجود قد فرح بمولد المصطفى صلى الله عليه وسلم، وقد كان بدرًا ساطعا عند مولده فلم تر العيون مثله من قبل فما أعظمك يا رسول الله وهو بمكة منصور.

وقد نصره الله وجعله قدوة للمسلمين وطريق الهداية.

ويشير الشاعر إلى عظمة أصله وعلو قدره وشأنه فيقول[1]:

**واعجب لأصل عظيم القدر نشأته بعد الفروع وقبل الكل مذكور**

**لولاه ما خلقت شمس ولا قمر ولا نهار ولا ليل ولا نور**

**ظلت محجته البيضاء ترشدنا وللمواعظ في التنزيل تحذير**

فمن خلال هذه الأبيات نجد بأن الشاعر يواصل مدح النبي الكريم، فلولاه ما خلقت الشمس ولا القمر ولا الليل ولا النهار، فهو نور على نور، أضاء على أمته مفاتيح الخير، فظلت محجته هي الطريق الذي يجب على الخلق أن يسلكوه وأن يسيروا معه اقتداءًا به صلى الله عليه وسلم.

وهو بهذا الحديث يسهل الانتقال إلى معنى رائع دون أن يترك فراغا يستشعره قارئ النص بقوله[2]:

**إن الحمد لله من مسراني في تلف ولم يعظني من الأيام تكدير**

**قد مسّني الضر يا من لا شريك له رحماك رحماك إنّ القلب مقهور**

**سوى محبة من ترجى مواهبه إن غضت الطرف في العسر المياسير**

نلاحظ من هذه الأبيات، بأن الشاعر كان بارعًا في حسن تخلصه لأنه وظف في قصيدته لغة صوفية حيث فاضت روحه بمعاني الحب الإلهي والنبوي، ومن هذا التوحد

---

[1] ــ المنداسي (سعيد بن عبد الله ) :الديوان ، المصدر السابق ، ص72

[2] ــ المصدر نفسه ، ص ص72ــ73.

نستطيع إمساك الخيط الروحي الذي يصل بنبضات مطلع القصيدة مع حسن تخلص الشاعر، فجاءت قصيدة "دعني عذولي" مناجاة للذات المحمدية وتغن بمدح خير خلق الله قاطبة محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم.

**3ــ الخاتمة:**

إنّ الاختتام سمة أسلوبية وآلية عمل تختلف من شاعر إلى آخر، وحتى من قصيدة إلى أخرى، لذا يمكن القول بأن تحديد الخاتمة في آية قصيدة هو أساس الرؤية الشعرية فيها.

إذ يمكن للقارئ أن يقتنع بأنّه قد وصل إلى ذروة ما تريد القصيدة إيصاله، حتى إذا انتهى من قراءة القصيدة بالكامل، تحقق لديه ما يوصف بالاكتفاء القرائي.

وبالتّالي، عدّت الخاتمة نشاطا يدير ظهره في البناء العام للقصيدة، فهي آخر ما يبقى في الأسماع، وهذا ما نجده عند ابن رشيق القيرواني بقوله: «وأمَّا الانتهاء فهو قاعدة القصيدة، وآخر ما يبقى منها في الأسماع، وسبيله أن يكون محكما، لا تمكن الزيادة عليه، ولا يأتي بعده أحسن منه، وإذا كان أول الشعر مفتاحًا له، وجَبَ أن يكون الآخر قفلا عليه»[1].

ولهذا فمن الطبيعي أن تكون : « خاتمة الكلام أبقى في السّمع، وألصق بالنفس لقرب العهد بها، فإن حسنت حسن، وإن قبحت قبح، والأعمال بخواتمها، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم»[2].

فمن خلال هذا نجد بأن الشاعر سعيد المنداسي اختتم قصيدته "دعني عذولي" بالصلاة والسلام على النبي الكريم وعلى آله وصحبه، فمن عادة شعراء المديح النبوي أنهم يختتمون قصائدهم المدحية بالصلاة على النبي ومن ذلك نجد شعراء الجزائر، ابن

---

[1]ــ ابن رشيق القيرواني: العمدة في محاسن الشعر وآدابه،ج1، المرجع السابق ص239.

[2]ــ ا لمرجع نفسه، ص217.

خلوف القسنطيني وأبو حمو موسي الزياني، وابن التريكي ولخضر بن خلوف وغيرهم.

وبهذا نجد الشاعر المنداسي يقول في ختام قصيدته[1]:

**صلّى عليه إله العرش ما طلعت شمس وما غربت بها المقادير**

**وما تألق نجدي وما هطلت سحائب الخير للأوزار تكفير**

وهكذا يمكن القول بأن القصيدة ذات محور واحد، بالرغم من تنوع معانيها إلا أنها جاءت حقيقة وذلك لتحقيق غاية موضوعية واحدة، فهي مدح خير خلق الله محمد صلى الله عليه وسلم، فشخصية الرسول الكريم لم تمت، فإن ماتت بجسدها فذكرها متواصل على مدى القرون والدهور، وهي حية في قلب كل مسلم يؤمن بالله ويشهد أن لاإله إلا الله وأن محمد رسول الله، فلقد قرن الله اسم نبيه المعظم باسمه فنذكره عدة مرات في اليوم، ونذكره كل يوم إلى أن نلقى الله ويحشرنا تحت لواء نبيه الكريم ، ويكون شفيعنا يوم القيامة عليه ألف صلاة وأزكى سلام.

**المبحث الثاني : الأسلوب**

**أــ لغة:** « الأساليب، جمع أسلوب، وهو في اللغة: الطريق، يقال:

سلكت أسلوب فلان في كذا: يعني طريقته ومذهبه وأسلوب الكاتب: طريقته في كتابته»[2].

**ب ــ اصطلاحا:**

يقول ابن خلدون في مقدمته عن الأسلوب: « فاعلم أنها عبارة عندهم عن المنوال الذي ينسج فيه التراكيب أو القالب الذي يفرغ فيه»[3].

---

[1] ــ المنداسي(سعيد بن عبد الله): الديوان، المصدر السابق ص73.

[2] ــ: لسان العرب، لابن منظور: مادّة "سلب" ج3,المرجع السابق ، ص2058.

[3] ــ عبد الرحمان محمد بن خلدون: مقدّمة ابن خلدون،ط1،دار صادر،بيروت،2000م،ص461.

ويقول عبد القار الجرجاني: « واعلم أنّ الاحتداء عند الشعراء وأهل العلم بالشعر وتقديره وتمييزه أن يبتدئ الشاعر في معنى له وغرض أسلوبا، والأسلوب الضرب من النظم والطريقة فيه»[1].

إذن فالأسلوب هو الطريقة التي يتبعها الشاعر في نظم قصائده، وقد اتبع سعيد المنداسي في رائيته "دعني عذولي"، أسلوبا متأثرًا بالطابع الدّيني والصوفي ويعود ذلك إلى النشأة الدينية التي نشأ عليها، لأنّه تعَلّمَ وتكوّن في الزوايا، وشبَّ على مختلف التقاليد الإسلامية، ولم يكتف في هذا الأسلوب بنقل أفكاره الدينيّة والصوفية، بل نقل إلينا عواطفه الجياشة بحبّ خير البريّة محمد صلى الله عليه وسلّم، إلى جانب أسلوب بلاغي اشتمل ع لى علم البيان والبديع والمعاني، وقد استعمل الشاعر هذا الأسلوب لتتجلّى مكانة النبي الكريم، وما أسلوبه هذا، إلاّ دليل على رهافة حسّه، ودقّة ملاحظته وخياله الخصب، ونلمح في أسلوبه التعقيد خصوصًا في الصّور البيانيّة، لذلك كان يفضل سعيد المنداسي أن ينظم قصائده في المديح النبوي بالأدب الشعبي لا بالأدب الفصيح لكي يسهل فهمه واستيعابه.

وقد جمع الشاعر بين الأساليب الخبرية والأساليب الإنشائية في رائيته، ولكن كان حظ الأساليب الخبرية أوفر لأنها الأنسب للم دح وتعداد المناقب، بينما قلّت الأساليب الإنشائية، وقد وظفها الشاعر لإثارة انتباه السامع لمكانة النبي صلى الله عليه وسلم واستحالة الموازنة بينه وبين غيره.

**أــ الأسلوب الخبري:** «هو ما يصح أن يقال لصاحبه إنّه صادق فيه أو كاذب باستثناء القرآن الكريم والحديث النبوي فهما صدق مطلق»[2].

[1]ــ عبد القاهر الجرجاني : دلائل الإعجاز في علم المعاني، د،ط، دار المعرفة، بيروت، لبنان،1987،ص361.

[2]ــ محمد علي سلطاني: المختار من علوم البلاغة والعروض،ط1،دار العصماء، سوريا، دمشق،2008،ص18.

وللأسلوب الخبري مراتب (أضرب) تتمثل في:

أ/ «إذا كان المخاطب متقبلا للكلام خالي الذهن، ألقي الخبر إليه دون مؤكدات، ويسمى الخبر في هذه الحال ابتدائيا.

**ب**/ إذا كان المخاطب متشككًا وجب إدخال مؤكد في الكلام، ويسمى الخبر في هذه الحال طلبيا.

**ج** / إذا كان المخاطب منكرا، فقد استوجب الحال زيادة التأكيد، ويسمى الخبر في هذه الحال إنكاريا»[1].

ومن الأساليب الخبرية التي وظفها الشاعر في القصيدة نذكر قوله[2]:

**بعت الحياة بعزِّ الوصول فاكتحلت عيني وقلبي بنقد الوصل مسرور**

هنا أسلوب خبري أصلي ( حقيقي)، الغرض منه هو فائدة الخبر، فذهن المتلقي خالٍ من هذا الخبر وهو خبر ابتدائي، فلا توجد في هذا البيت أدوات التوكيد.

وقد خرج الأسلوب الخبري في قصيدة الشاعر إلى أغراض بلاغية بحسب مقاصد المتكلم منها التحسر في قول الشاعر[3]:

**فالعين مرها وقلبي في تقلبه والركب في البيد منظوم ومنثور**

فهو أسلوب خبري غرضه التحسر والندامة، وهو خبرطلبي.

ويقول في موضع آخر[4] :

**طه الأمين الذي ترجى شفاعته يوم التلاقي وطي الخلق منثور**

**محمد المصطفى الحصن الحصين ومن له في ذا الرجس في الأنام تطهير**

ففي هذه الأبيات، أسلوب خبري، غرضه المدح وهو خبر طلبي.

---

[1]ــ محمد علي سلطاني: المختار من علوم البلاغة والعروض ، ص25.

[2]ــ المنداسي(سعيد بن عبد الله): الديوان، المصدر السابق ، ص69.

[3]ــ المصدر نفسه، ص67.

[4]ــ المصدر نفسه، ص69.

كما جاء الخبر أيضا في مثل قوله[1]:

**فانقضى إيوان كسرى عند مولده وخاب من نار وسط الفرس تسعير**

**وجلل الأفق منه النور في سحر كأن في الجمر هدى الصبح منحور**

فهنا أسلوب خبري، غرضه الفخر وهو خبر طلبي.

ويقول أيضا[2]:

**ما أنت أوّل لاح ظا يرشدني والقلب مني على الأشواق مجبور**

**صلى عليه إله العرش ما طلعت شمس وما غربت بها المقادير**

هنا أسلوب خبري غرضه النفي، وهو طلبي لأن الشاعر عند إلى تكرار حرف "ما" والتكرار من أدوات التوكيد.

**ب ــ الأسلوب الإنشائي:**

«هو الأسلوب الذي لا يحتمل الصدق ولا الكذب، ويتضمن عاطفة، وينشأ به قائله أمرًا أو نهيا أو إستفهاما أو نداءا، أو تعجب لغرض بلاغي يفهم من السياق»[3].

وهو نوعان:

**أــ طلبي:** وهو«الذي لا يحمل مجرد معناه اللغوي، وإنّما يوحي بدلالات شعورية تتجاوز معناه اللغوي»[4].

**ب ــ غير طلبي:** وهو «قول لا يحتمل الصدق ولا الكذب، فهو ليس خبرا، ولكنه أسلوب إنشائي لا يستدعي شيء حاصل»[5].

وشاع في قصيدة المنداسي الرائية عددا من الأساليب الإنشائية، وتنوعت يتنوع موقفه، ومن بين أهم هذه الأساليب المذكورة في النص الشعري نجد:

---

[1] ــ المنداسي(سعيد بن عبد الله): الديوان، المصدر السابق ، ص70.

[2] ــ المصدر نفسه ، ص ص68-73.

[3] ــ حمدي الشيخ: الوافي في تسيير البلاغة،( البديع –البيان – المعاني)، كلية الآداب، جامعة بنها،2011،ص85.

[4] ــ المرجع نفسه ، ص85.

[5] ــ المرجع نفسه ، ص95.

**1ــ الأمر:**

و« هو طلب الفعل على جهة الاستعلاء»[1]

ومن ذلك قول الشاعر[2]:

**دعني عذولي فإن القلب مسطور لما عليّ من الهجران مسطور**

فهنا أمر غرضه الرجاء، فالشاعر يترجى العذول ويطلب منهم أن يرحموه ويشفقوا على حاله.

ويقول أيضا[3]:

**خلّ السّبيل فإنّ السرَ مستتر عنك وأنت على الأسرار مستور**

فهنا أمر غرضه التسوية.

ويتوجه الشاعر أيضا بقوله[4]:

**قُل ما استطعت عذولي السمع في شغل عنك فقلبي لمن أهواه معمور**

فهنا أسلوب أمر، غرضه التجاهل.

**2ــ النّداء:** « وهو طلب إقبال المخاطب، وإن شئت فقل: دعوة مخاطب بحرف نائب مناب فعل ك (أدعو) أو (أنادي)، وحروفه ثمانية: يا، الهمزة،أي،آي، أيا، هيا، وَا، آ»[5] آ»[5]

لهذا نجد حرف النداء الذي استعمله الشاعر في قصيدته "دعني عذولي" هو "الياء" إذ وظفه الشاعر عدة مرات في النص الشعري، فهذه الأداة تصلح لمناداة القريب والبعيد.

ومن ذلك قول الشاعر[6]:

---

[1]ــ فضل حسن عباس: البلاغة فنونها وأفنانها،ط4،دار الفرقان للنشر والتوزيع،1997،ص151.

[2]ــ المنداسي(سعيد بن عبد الله): الديوان، المصدر السابق ، ص67.

[3]ــ المصدر نفسه ، ص68.

[4]ــ المصدر نفسه ، ص68.

[5]ــ فضل حسن عباس: البلاغة فنونها وأفنانها، المرجع السابق ، ص164.

[6]ــ المنداسي(سعيد بن عبد الله)،الديوان: المصدر السابق ، ص68.

**يا عاذلي لو رأيت العيس في وَلَه ولدليل أمام الركب تكبير**

ففي هذا البيت نلمح النبرة الخطابية للشاعر، باستعماله "ياء النداء"، فهو هنا يجد العذول شيئا معيقا أمامه يمنعه من الوصول إلى غاية عظمى، يريد تحقيقها، فغرضه هنا هو التحسر والألم.

ويقول أيضا[1]:

**ياغرة ضحك السعد لطلعتها كما استضاءت بضوئها التباشير**

هنا أسلوب نداء، غرضه المدح.

ويقول في موضع آخر[2]:

**قد مسني الضر يا من لا شريك له رحماك رحماك إن القلب مقهور**

هنا أسلوب نداء غرضه الاستغاثة.

**3ــ الاستفهام:**

يعدّ الاستفهام من أهم الأساليب الإنشائية الطلبيّة في الشعر العربي، فهو: «طلب الفهم وهو استخبارك عن الشيء الذي لم يتقدّم لك علم به، وبعضُهُمْ يُفَرِّقُ بين الاستفهام والاستخبار وليس في ذلك جدّ عناءٍ في علم البلاغة ،وأدواته إحدى عشرة أداة حرفاه هما: الهمزة، وهل وتسعة أسماءٍ وهي: من، ما، متى، أين، أيان،أنى، كيف، كم، أي »[3]

يشكل الاستفهام ظاهرة أسلوبيّة فنية لافتة في شعر المنداسي، فقد استعمل الشاعر عددا من أدوات الاستفهام، فيقول[4]:

**فما الحياة وحبل المرء منفصم وما النجاة وقلب الأمن مكسور**

---

[1]ــ المنداسي(سعيد بن عبد الله)،الديوان ، المصدر السابق ، ص70.

[2]ــ المصدر نفسه ، ص72.

[3]ــ فضل حسن عباس: البلاغة فنونها وأفنانها، المرجع السابق ، ص170.

[4]ــ المنداسي(سعيد بن عبد الله)،الديوان ، المصدر السابق ، ص67.

هنا استفهام غرضه التحسر ، والأداة المستعملة هي ما الاستفهاميّة وقد سئل بها عن ماهية الشيء

ويقول في بيت آخر[1]:

**فكيف يفلح قوم يهزؤون بمن له من الله تعزيز وتوقير**

هنا أسلوب استفهام غرضه الوعيد والتخويف والأداة المستعملة هنا هي كيف وهي يسأل بها عن الحال.

ويقول الشاعر في موضع آخر[2]:

**ما لئت أسلو وكان القلب في طرب كيف وقلبي بذات البين مدعور**

هنا أسلوب استفهام غرضه النفي.

**4ــ التعجب:**

هو أسلوب إنشائي غير طلبي تداوَلَهُ القدامى في كلامهم وعرفوه بأنه «انفعال يعرض للنفس عند الشعور بأمر يخفى سببه، ولهذا قيل إذا ظهر السبب بطل العجب»[3]

وقد استعمل سعيد المنداسي في قصيدته أسلوب التعجّب، ومن ذلك قوله[4]:

**واعجب لأصل عظيم القدر نشأته بعد الفروع وقبل الكل مذكور**

هنا أسلوب تعجب غرضه المدح، مدح سيد البشرية محمد صلى الله عليه وسلم.

كما تناول الشاعر أسلوب التعجب في بيت آخر في قوله[5]:

**مالي أرى العين لا تهمي مدامعها والوصف في عصمة التسويف محجور**

التعجب في هذا البيت أفاد التحسر، فالشاعر متعجب من عينه التي لا تسيل دموعها ومن لسانه الذي يعجز عن الحديث والوصف رغم ما يعانيه الشاعر من هجران.

---

[1]ــ المنداسي(سعيد بن عبد الله)،الديوان ، المصدر السابق ، ص71.

[2]ــالمصدر نفسه ، ص68.

[3]ــ الرضي للأستراباذي: شرح الكفاية،ط1،المطبعة العامرة المحميّة،1275هــ ،ص265.

[4]ــ المنداسي(سعيد بن عبد الله)،الديوان: المصدر السابق ، ص72.

[5]المصدر نفسه ، ص67.

**المبحث الثالث : الصورة الشعرية**

تعدُّ الصورة الشعرية الجوهر الثابت والأداة الفنية التي يقوم عليها التشكيل الشعري، والتي فُتن بها علماء اللغة العربية قديما، وصاغتها الدراسات اللسانية الحديثة، والتي تنم عن ذوق رفيع لدى شعراء القصيدة العربية في تعاملهم مع هذه الألوان البيانية.

فالصورة التعبيرية ترجمان صادق ودقيق عمّا يجري في أعماق الشاعر من خلجات وخواطر، لهذا نجد محمد حسن عبد الله يؤكد بأن الصورة الشعرية هي جوهر الإبداع الشعري، حيث يقول: « إنّ الشاعر يفكر بالصور، والتعبير بالصورة هو لغة الشاعر التلقائية»[1]

ويرى الدكتور إحساس عباس: «أن الصورة ليست شيئًا جديدا، فإن الشعر قائم على الصورة منذ أن وجد حتى اليوم، ولكن استخدام الصورة يختلف من شاعر إلى آخر، كما أن الشعر الحديث يختلف عن الشعر القديم في طريقة استخدام الصور»[2].

فمن خلال هذا نجد بأن الصورة الشعرية يختلف استخدامها من شاعر إلى آخر وبهذا فالصورة هي قدرة الأديب على جعل الألفاظ تعبر عن وجدانه وانفعالاته، وتنقل تجربته العاطفية للمتلقي بأسلوب فني مؤثر.

ويرى الدكتور مصطفى ناصف: « أن الصورة تستعمل عادة للدلالة على كل ماله صلة بالتعبير الحسي، وتطلق أحيانا مرادفة للاستعمال الاستعاري للكلمات»[3].

---

[1]ــ فاطمة دخية: قراءة في جماليات الصورة الشعرية في القصيدة القديمة، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، العدد السادس، بسكرة،الجزائر،2010،ص03.

[2]ــ عهود عبد الواحد العكيلي: الصورة الشعرية عند ذي الرمة،ط1،دار صفاء للنشر والتوزيع،عمان، 2010،ص25.

[3]ــ المرجع نفسه ، ص25.

أي أن الصورة لها علاقة بالحس والوجدان، فهي وسيلة الشاعر في تجسيد شعوره وبناء قصيدته.

هذا وتعدّ « الصورة الشعرية عنصرًا مهما في بنية القصيدة، بل هي القصيدة ذاتها لأن الصورة هي التي تبث بإيقاع ألوانها وموسيقا تراكيبها للدلالات المختلفة ولأن النسق يقوم على الصورة، فليس التصوير في القصيدة زخرفا ظاهريا، ولازينة يمكن الاستغناء عنها أو اختصارها، والاكتفاء ببعضها، بل إنه عنصر أساسي ينمو بنمو البناء الفني العام للقصيدة»[1].

ومن هذا المنطلق تظهر أهمية الصورة في بناء النص الشعري، فهي جوهر التجربة والأداة الفذة للتشكيل الجمالي والحل الوحيد لأزمة اللغة التي تواجه الشاعر حين يحاول تصوير رؤيته الخالصة، فاللغة الشعرية قائمة على التصوير الفني، كما تعد أيضا جوهر الشعر وأداته القادرة على الخلق والابتكار، والتحويل والتعديل، بل اللغة القادرة على استكناه جوهر التجربة الشعرية وتشكيل موقف الشاعر من الواقع وفق إدراكه الجمالي الخاصُ.

إذن فالصورة الشعرية هي المعيار الأساسي لنجاح النص الأدبي ، وتفاعله مع النصوص الأخرى.

**1ــ وسائل تشكيل الصورة عند سعيد المنداسي:**

**الصورة البيانية:**

**1/ التشبيه:** لقد جاء مفهوم التشبيه في اللغة بأنه: « التمثيل وهو مصدر مشتق من الفعل شَبَّه، بتضعيف الباء، يقال : شبهت هذا بهذا تشبيها، أي مثلته به»[2].

---

[1]ــ رابح بن خوية: جماليات القصيدة الإسلامية المعاصرة،ط1،عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع،إربد،الأردن،2013،ص07.

[2]ــ عبد العزيز عتيق: علم البيان، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان،دط،دت،ص61.

أمّا في الاصطلاح: فهو « بيان أنّ شيئًا أو أشياء شاركت غيرها في صِفةٍ أو أكثر، بأداة هي الكاف أو نحوها ملفوظة أو مقدرة، تقرّب بين المشبه والمشبه به في وجه الشبه »[1].

ومن التشبيهات الموجودة في القصيدة نذكر قول الشاعر[2]:

**الحسن نور بكف الوُدِّ أقطفه والصّدُ يعني بجمر الشوق تنور**

فالتشبيه هنا هو تشبيه بليغ، حيث شبه لنا الشاعر الحسن بالنّور، وحذف أداة التشبيه ووجه الشّبه وأبقى على طرفين هما: المشبه والمشبه به، كما نجد تشبيه بليغ آخر في قوله[3]:

**ياغرة ضحك السّعد لطلعتها كما استضاءت بضوئها التباشير**

فالشاعر هنا شبه وجه النبي صلى الله عليه وسلم بدائرة بيضاء في جبهة الفرس وهذا راجع إلى أن النبي الكريم إذا سُرَّا ستنار وجهه حتى كأنه قطعة قمر كذلك نجده صلى الله عليه وسلم مليح وجميل كأنّما صِيغ من فضة كأنّه القمر ليلة البدر.

من خلال هذين البيتين نجد بأن الشاعر صَوَّر لنا المعنى تصويرا قويا وَحَذْفُ الأداة ووجه الشبه، قد زاد المعنى رِفعة ووضوحًا وتأثيرًا.

كذلك تناول الشاعر تشبيها آخر وهو التشبيه المرسل المفصل في قول الشاعر[4]:

**كأنه الأسد الورد وأمته لدى العليل مضلل ومبرور**

فالتشبيه هنا يكمن في :" كأنه الأسد الورد" وكان مرسلا لأنه ذكرت فيه الأداة وهي (الكاف)، كما كان مفصلا لوجود وجه الشبه وهو (الوَرِدُ)، فالشاعر شبه لنا الرسول

---

[1]ــ عبد العزيز عتيق: علم البيان ، المصدر السابق ص62.

[2]ــ المنداسي(سعيد بن عبد الله)،الديوان: المصدر السابق ، ص69.

[3]ــ المنداسي(سعيد بن عبد الله)،الديوان: المصدر السابق ، ص70.

[4]ــ المصدر نفسه ، ص72.

صلى الله عليه وسلم بالأسد الشجاع، فكما أنّ الأسد هو ملك الغابة الذي يدافع عنها فإن النبي صلى الله عليه وسلم هو ملك الأمة المدافع عنها في الدنيا والشفيع لها يوم القيامة.

وبهذا نرى بأن التشبيه في هذا البيت الشعري،قد زاد المعنى شرفا ونُبلا وأسكبه توكيدا وفضلا، وهذا راجع إلى عظمة النبي صلى الله عليه وسلم وفضله على البشرية.

زيادة على هذا، نجد تشبيها آخر وهو التشبيه التمثيلي في قول الشاعر[1]:

**ما كنت تعذل في المحبوب عاشقة وقلبه كاكاف الرحل مهجور**

لقد شبه الشاعر حالته مع المحبوب كالأكاف الذي يوضع على ظهر الجمل وهو يشبه البردعة حين يُهجر ويترك وحيدًا، أي هناك انفصال بين الشاعر والمحبوب.

إلى جانب هذه التشبيهات أيضا نجد نوعًا آخر من التشبيه وهو التشبيه المؤكد المفصل، في قول الشاعر[2]:

**وفي السماء خيول الشهب راكضة كأنها في وغى الجوِّ الزّنابير**

فالتشبيه هنا هو: وفي السماء خيول الشهب راكضة، وهو تشبيه مؤكد لأن الأداة محذوفة، ومفصّل لأن وجه الشبه مذكور وهو (راكضة) حيث شبه لنا الشاعر الشهب وهي راكضة بالخيول عند مولد الرسول الكريم وهذا دليل على عظمة اليوم الذي ولد فيه خير البرية محمد صلى الله عليه وسلم، كيف لا وهو الذي أخرج الناس من الظلمات إلى النور.

من خلال هذه التشبيهات التي سبق ذكرها، نرى بأنها كانت متنوعة، وهذا راجع إلى خصب خيال الشاعر سموّه وسعته وعمقه، وكذا قدرته على تمثيل المعاني والتعبير عنها في صورة رائعة خلاّبة.

---

[1] ــ المنداسي(سعيد بن عبد الله)،الديوان: المصدر السابق ، ص68.

[2] ــ المصدر نفسه ، ص70.

**2ــ الاستعارة:**

تعدّ الاستعارة أهم وسائل التصوير ، وأبرز طرق التعبير غير المباشرة القائمة على التخييل والإيحاء.

وهي في التعريف اللغوي: «تعني رفع الشيء وتحويله من مكان إلى آخر يقال استعار فلان سَهْمًا من كُنَانته، رفعه وحوّله منها إلى يده»[1].

**اصطلاحا:**« وهي تشبيه حُذِف أحد أطرافه المشبه أو المشبه به، فإذا حذف المشبه فلابد من التصريح بالمشبه به، وإذا حذف المشبه به فلابد من ذكر صفة من صفاته أو شيئا من لوازمه يدل عليه»[2].

فمن خلال هذا التعريف نستنتج بأن الاستعارة قسمان هما: تصريحية ومكنية «فالتصريحية: هي ما صُرِّح فيها بلفظ المشبه به، أوما استعير فيها لفظ المشبه به للمشبه أمّا المكنية فهي ما حذف فيها المشبه أو المستعار منه، ورُمِز له بشيء من لوازمه»[3].

ولهذا نجد الشاعر المنداسي الجزائري قد تناول في قصيدته "دعني عذولي" جملة من الاستعارات التصريحية والمكنية، فمن الاستعارات المكنية نذكر قول الشاعر[4]:

**بِعْتُ الحياة بِعز الوصل فاكتحلت عيني وقلبي بنقد الوصل مسرور**

فالشاعر هنا شبه لنا الحياة بشيء ويباع، وأبقى المشبه، وحذف المشبه به وكنّى عليه بصفة من صفاته "بِعتُ" على سبيل الاستعارة المكنية فالشاعر هنا جعل الحياة حية ناطقة، وهي في الأصل جماد، وذلك بإدخال كلمة "بعت" في البيت الشعري من أجل توضيح المعنى وتقريبه من الذهن.

---

[1]ــ عبد العزيز عتيق : علم البيان، المرجع السابق ، ص167.

[2]ــ حمدي الشيخ: الوافي في تسيير البلاغة، المرجع السابق ، ص ص29-30.

[3]ــ عبد العزيز عتيق: علم البيان، المرجع السابق ، ص176.

[4]ــ المنداسي(سعيد بن عبد الله)،الديوان، المصدر السابق ، ص69.

وهناك استعارة مكنية أخرى في قول الشاعر[1]:

**ياغرة ضحك السعد لطلعتها كما استضاءت بضوئها التباشير**

فالسعد لا يضحك وإنما الذي يضحك هو الإنسان، فالشاعر شبه السعد بالإنسان وأبقى المشبه وحذف المشبه به وهو الإنسان؛ وأشار إليه بصفة من صفاته وهو الفعل "ضحك" على سبيل الاستعارة المكنية فالشاعر هنا يتمتع بخيال خصب، لذلك أجاد تشكيل الصورة الشعرية فجعل السعد حيًّا ناطقا متحركًا حيويا من خلال استعمال لفظة "ضحك" وهناك استعارة مكنية أخرى في قوله[2]:

**الحسن نور بكف الودِّ أقطفه والصَّدُّ يعني بجمر الشوق تنور**

حيث شبه لنا الشاعر الحسن بشيء يقطف كالزهرة مثلا، فحذف المشبه به وأبقى على قرينة تدل عليه وهو "أقطفة " على سبيل الاستعارة المكنية.

وبهذا فقد أضفت الاستعارة جمالا على هذا البيت الشعري، مما زادته حسنا وبهاءًا.

إذن، نرى بأن الاستعارة المكنية عند الشاعر المنداسي، كانت تنبع في غالبها من التشخيص.

كما وظف الشاعر الاستعارة التصريحية في قوله[3]:

**يا غرة ضحك السّعد لطلعتها كما استضاءت بضوئها التباشير**

فالشاعر شبه وجه النبي صلى الله عليه وسلم بدائرة بيضاء في جبهة الفرس، فحذف المشبه وهو وجه النبي الكريم ، وصرّح بالمشبه به وهي الغرّة على سبيل الاستعارة التصريحية.

---

[1] ــ المنداسي(سعيد بن عبد الله)،الديوان، المصدر السابق ، ص70.

[2] ــ المصدر نفسه ، ص69.

[3] ــ المصدر نفسه ، ص70.

والملاحظ على هذا نجد بأن الشاعر سعيد المنداسي قد استعمل الاستعارتين مَعًا في قصيدته، لما للاستعارة من بلاغة وتأثير في النفوس، بالإضافة على أنها تقوم على إغفال أحد طرفي التشبيه، وبذلك يحدث الإيجاز؛ ودفع القارئ إلى التركيز على جانب واحد، وما وجود الاستعارتين مَعًا إلا دليل على بعد الخيال عند الشاعر وقدرته على الربط بين المعاني والألفاظ.

**3ــ الكناية:**

تعدّ الكناية من العناصر التي يلجأ إليها الشاعر في تشكيل صوره الشعرية وقد وردت في المعنى اللغوي بأنها: « مصدر كَنَيْتُ، أو كَنَوْتُ بكذا عن كَذَا، إذا تركت التصريح به، وهي ما يتكلم به الإنسان ويريد به غيره»[1].

أما في الاصطلاح: « فهي لفظ أُطلق وأُريد به لازم معناه مع قرينة لا تمنع من إرادة المعنى الأصلي»[2].

والكناية ثلاثة أنواع:

**أــ الكناية عن صفة:** «وهي التي يطلب بها نفس الصفة، والمراد بالصفة هنا الصفة المعنوية، كالكرم والشجاعة والحلم والغنى والجمال»[3].

**ب ــ كناية عن موصوف:** « وبها تذكر الصفة، ويشير الموصوف مع أنه هو المقصود، والصفة هي اللازم من الموصوف، ومنها تنتقل إليه»[4].

**ج ــ الكناية عن نسبة:** « وبها يذكر الموصوف، ويذكر معه شيء ملازم له وتذكر الصفة، ثم تنسب هذه الصفة إلى الشيء الملازم للموصوف فهي إذن تخصيص

---

[1]ــ أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ضبط وتدقيق،يوسف الصميلي،ط 1،المكتبة العصرية،صيدا، بيروت،1999،ص284.

[2]ــ المرجع نفسه ، ص 285-286.

[3]ــ أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، المرجع السابق ، ص212.

[4]ــ االمرجع نفسه،ص214.

الصفة بالموصوف، أو إثبات أمر لأمر أو نفيه عنه»[1].

ومن الكنايات التي وظفها الشاعر المنداسي نجد في قوله[2]:

**محمد المصطفى الحصن الحصين ومن له في ذا الرجس في الأنام تطهير**

الحصن الحصين هي كناية عن قوة ومتانة النبي صلى الله عليه وسلم في وقت الشدائد، وهي كناية عن صفة

كذلك هناك كناية عن صفة أخرى في قوله[3]:

**عين الوجود المزمل الذي ظهرت من غرته قبل بعثته تباشير**

وهي كناية عن فضل الرسول صلى الله عليه وسلم على البشرية فالرسول الكريم بسنته عين ترينا طريق الوجود، كذلك كيف لا يكون عين الوجود وهو الذي أخرج الأمة الإسلامية من ظلمات الجهل إلى النور.

كما نجد قوله أيضا[4]:

**وجلل الأفق منه النور في سحر كأن في الجمر هدى الصبح منحور**

ففي هذا البيت كناية عن صفة الخير والبركة، حيث لمّا وُلد النبي صلى الله عليه وسلم، سطع نور على وجه الأرض في وقت وِلادته أثناء السّحر، وكأن الصبح فيه خلل حتى انتشر النور في السحر، وهذا دليل على عظمة النبي الكريم فالدنيا شهدت خلق خير الأنام ومحرر البشرية وقصائدها إلى الفلاح ، ألا وهو النبي الكريم الذي يسطع نوره في السموات العلا.

إلى جانب هذا نجد توظيف كناية عن موصوف في قول الشاعر[5]:

**أبكي الدِّيار ولا في الدمع منقصة مانام طرف ورب الطرف مهجور**

---

[1]ــ أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، المرجع السابق ، ص216.

[2]ــ المنداسي(سعيد بن عبد الله): الديوان، المصدر السابق ، ص69.

[3]ــ المصدر نفسه ، ص69.

[4]ــ المصدر نفسه ، ص70.

[5]ــ المصدر نفسه ، ص68.

فالشاعر كنى عن ضعفه وحزنه حينما صور ألمه النفسي، فالعين كثرت دموعها وأصابها المرض وأهلكها الأرق، وهنا مظاهر للألم وهي في حقيقة الأمر تعبير عن ألم الباطن، ألم النفس وسبب هذا الألم هو الفراق والبعد عن الذات الإلهية، وبهذا نجد الشاعر لجأ إلى تشكيل الصورة الشعرية.

إذن ، نستطيع أن نقول بأن الكنايات بأنواعها الموجودة في الأبيات التي سبق ذكرها، قد أضفت جمالا على الأبيات وبهاءًا وحسن تصوير، كما حققت متعة فنية بسبب إكتشاف المعنى الخفي، كما أنها قدْ قدّمت معنى مصحوبا بدليله فزادت من البراعة والجودة الفنية.

**4ــ المجاز:**

ــ **المجاز** هو: « استعمال اللفظ لغير ما وضع له، لعلاقة هي التناسب بين المعنيين الحقيقي والمجازي، مع قرينة تمنع من إرادة المعنى الأصلي وهو نوعان:

**أــ المجاز مرسل:** هو استعمال اللفظ لغير ما وضع له، لعلاقة غير المشابهة وسمي مرسلا، لأنه لا يتقيد بعلاقة واحدة كالاستعارة، بل إن له علاقات كثيرة"[1].

وبهذا نجد المجاز المرسل في القصيدة عند قول الشاعر[2]:

**أبكي الديار ولا في الدمع منقصة ماناما طرف ورب الطرف مهجور**

فهنا مجاز مرسل علاقته المحلية، والمجاز يكمن في كلمة الديار، فالشاعر يبكي أهل الديار، لا الديار، والغرض هنا هو التفخيم والتوثيق والإيجاز، إذ ما قاله الشاعر، قاله توخيا للإيجاز من جهة، وتقديم أبعد ما يمكن أن يتوقعه المتلقي من عرض من جهة أخرى، إن هذه المبالغة في التعبير إنما تعكس ما في نفس الشاعر من اطمئنان وشعور بالثقة، وفي هذا تحقيق لما يريد إحداثه في نفس السامع.

---

[1] ــ محمد علي سلطاني: المختار من علوم البلاغة والعروض،ط1، دار العصماء، سوريا،دمشق،2008،ص117.

[2] ــ المنداسي(سعيد بن عبد الله)،الديوان، المصدر السابق ، ص70.

**ب ــ المجاز العقلي:** و «هو إسناد الفعل إلى غير فاعله الحقيقي، لعلاقة تسوّغ هذا الإسناد، مع قرينة عقلية تمنع من التسليم بهذا الإسناد»[1].

ــ وقد استعمل المنداسي، المجاز في قوله[2]:

**خلِّ السّبيل فإن السِّر مستتر عنك وأنت على الأسرار مستور**

فالمجاز يكمن في كلمة (مستور)، فالشاعر استعمل كلمة مستور بدل ساتر، فاستعمل اسم المفعول مكان اسم الفاعل، بلفظ آخر أسند الوصف المبني للمفعول إلى الفاعل.

وهذا من أجل إحداث بلاغة في التعبير وجمال في اللفظ وحسن وقعه في نفوس المتذوقين لإحداث التأثير فيهم.

كذلك استعمل الشاعر مجاز عقلي آخر في قوله[3]:

**إذا تغنى الحجاز وانثنى طربا تكاد ترقص من تهامة الدور**

فالمجاز يكمن في (تغني الحِجاز وَ في (ترقص الدور)، ففي الإسناد مجاز عقلي علاقته السببية، لأن العقل هو الذي يحكم بأن الحجاز ليس من شأنه هذا التغني، وأن الدور ليس من شأنه الرقص، بل هو من اختصاص الأهل الساكنين بالحجاز والدور والمجاز هنا ساهم في بلاغة التعبير وجماله وحسن وقعه في نفوس المتذوقين وزاد في تنويع الكلام، وتجسيد المفاهيم.

**المبحث الرابع : الموسيقى الشعرية**

تعدُّ الموسيقى من أهم السِّيمات المميزة في الشعر العربي، لهذا اعتبرت من القضايا الشعرية التي لقيت اهتماما كبيرا عند الشعراء، وهي تعتبر من أهم عناصر الإبداع الشعري، ومنبع سحره، وسرّ جماله، ومظهر تميزه عن سائر فنول القول:

---

[1] ــ محمد علي سلطاني: المختار من علوم البلاغة والعروض، المرجع السابق ، ص132.

[2] ــ المنداسي(سعيد بن عبد الله)،الديوان: المصدر السابق ، ص68.

[3] ــ المصدر نفسه ، ص70.

« وهي أوّل ما يطرق الأسماع، فتشدها وتتسلل إلى القلوب فتأسرها زمنا طويلا »[1]

ومن هنا فالموسيقى من أهم عناصر الإبداع الفني، وتنقسم الموسيقى الشعرية إلى قسمين هما: موسيقى خارجية : ويحكمها العروض وحده وتنحصر في الوزن والقافية وهي تمس الناحية الشكلية من الشعر.

**1ــ موسيقى داخلية** : « وتحكمها قيم صوتية باطنية أرحب من الوزن والقافية والنظام المجردين»[2]، وهي تمس جوهر الشعر ومضمونه.

**ــ الموسيقى الخارجية:** وتتمثل في :

**أــ الوزن:** يشكل الوزن أحد ميزات موسيقى الشعر، وقد أشار ابن طباطبا بقوله: «وللشعر الموزون إيقاع يطرب الفهم لصوابه، ويرد عليه من حسن تركيبة، واعتدال أجزائه، فإذا اجتمع للفهم مع صحة وزن الشعر، صحة المعنى وعذوبة اللفظ فصفا مسموعه ومعقوله من الكدر»[3].

فالوزن هو الركيزة الأساسية في بناء الشعر، لايمكن الاستغناء عنه.

ويتضح لنا من خلال البناء الموسيقي لقصيدة سعيد المنداسي الرائية، أنّه محافظ على موسيقى القصيدة العربية القديمة العمودية، فقد سار على نهج القدماء في بناء الموسيقى الشعرية.

واعتمد في قصيدته على البحر البسيط، وهو أحد البحور المركبة التي كثر النظم عليها في الشعر العربي القديم خاصة، « ولكون هذا البحر من البحور التي لا تخلو من

---

[1]ــ محمد بن يحي: قوافي الشعر العربي من التقطيع العروضي إلى نظام المقاطع الصوتية، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، العدد الخامس، بسكرة، الجزائر،ص01.

[2]ــ المرجع نفسه،ص193.

[3]ــ محمد أحمد بن طباطبا العلوي : عيار الشعر، تح عباس عبد الستار، ط1،دار الكتب العلمية،بيروت، لبنان،1982،ص21.

النغمة الموسيقية الغنائية الواضحة، فقد كثر استعماله في الشعر الغنائي، وأشعار المدائح الصوفية والنبوية»[1].

وسمّي البحر البسيط بهذا الاسم، وذلك لأن: « الأسباب انبسطت في أجزائه السباعية فحصل في أول كل جزء من أجزائه السباعية سببان، فسمي لذلك بسيطا وقيل سمي بسيطا لانبساط الحركات في عروضه وضربه»[2].

ولهذا جاء الشاعر المنداسي موفقا في اختيار بحره ، لأنه يتناسب مع فن المديح لأن البحر الذي اعتمد عليه يحوِي كمًا كبيرا من الموسيقى داخل البيت الواحد، مِمّا يؤدي إلى طول النفس والذي يتناسب مع ذكر فضائل الممدوح الكثيرة وتعداد صفاته ورصدها.

ومن الزحافات والعلل التي طرأت على بحر القصيدة نذكر:

دَعْنِيْ عَذُوْلِيْ فَإِنْنَ لْقَلْبَ مَسْطُوْرُوْ لمَ عَلَيْيَ مِنَ لْهُجْرَانِ مَسْطُوْرُوْ

0/0/ //0/0/ /0// /0/0/ 0 / / / / 0/// 0//0/0/ 0/0/ 0/0/0// /0/0/ 0

مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعِلْ مُتَعِلُن فعِلن مستفعلن فاعلْ

طرأت على هذا البيت زحافات منها:

زحاف الخَبْل: و" هو اجتماع الخبن مع الطي"[3].

فأصل التفعيلة (مستفعلن / 0//0/0)، دخل عليها زحاف الخبل فأصبحت ( مُتعلن ////0).

كذلك يوجد زحاف الخبن و "هو حذف الثاني الساكن"[4]

---

[1] ــ إبراهيم خليل: عروض الشعر العربي،ط1،دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة،عمان،2007،ص205.

[2] ــ الخطيب التبريزي : الكافي في العروض والقوافي،ط1،دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،2003،ص30.

[3] ــ مختار عطية : موسيقى الشعر العربي،د ط،الجامعة الجديدة، الإسكندرية،مصر، 2008،ص98.

[4] ــ المرجع نفسه،ص98.

فأصل التفعيلة في الضرب (فاعلن/ 0//0)دخل عليها زحاف ال خبن فأصبحت (فعِلن ///0).

ويوجد زحاف خبن آخر في قول الشاعر:

فَمَلْحَيْاْهُ وَحَبْل لْمَرْءِ مُنْفصِمِو وَمَنْنَجَاْهُ وَقَلْبُ لْأَمْنِ مَكْسُوْرُوْ

// 0//0 /// /0/0 /0/0/ 0/0/0 //0// /0/// /0/0//0 0///

متفعلن فعلن مستفعلن فعلن متفعلن فعلن مستفعلن فاعل

هنا طرأ زحاف الخبن على تفعيلة( مستفعلن/ 0//0/0) فأصبحت (متفعلن//0//0) في العروض وفي الضرب.

كما يوجد أيضا في القصيدة زحاف الطي:" وهو حذف الرابع الساكن"[1]

وهو في هذا البيت كما يلي:

مَا كُنْتُ أَسْلُوْ وَ كَاْنَ لْقَلْبُ فِيْ طَرَبِنْ كَيْفَ وَقَلْبِيْ بِذاَتِ لْبَيْنِ مَذْعُوْرُوْ

/0///0 /0//0/ /0//0/0 0/0/ 0//0/0/ /0//0/0 0// 0/ /0//0/0 0///

مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن مستَعِلن فاعلن مستفعلن فاعل

أصل التفعيلة (مستفعلن / 0//0/0) فطرأ عليها زحاف الطي فأصبحت (مُسْتَعِلن /0///0).

كما دخل على الأبيات الشعرية أيضا عِلل منها:

علة بالنقصان وهي علة القطع وهو: « حذف ساكن الوتد المجموع مع تسكين ماقبله»[2]

فالتفعيلة فاعلن تنتهي بوتد مجموع (عِلُن)، وقد حذف ساكنها، وسُكن ما قبله وبذلك وقع القطع فصارت فاعل /0/0

إذن، فأبيات القصيدة تنتمي إلى البحر البسيط.

---

[1]ــ مختار عطية : موسيقى الشعر العربي، المرجع السابق ، ص98.

[2]ــ المرجع نفسه ، ص109.

**مفتاحه:**

إن البسيط لديه يبسط الأمل مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن

نستنتج أن الزحافات والعلل التي طرأت على التفعيلات، لجأ إليها الشاعر بغية التخفيف من قيود الوزن، وقد عبرت عن حالته النفسية ، حيث ساهمت في تسريع الأحداث،فالشاعر مات قهرا من هجران النبي الكريم ، وقد كان صادقا فكانت عاطفته هي الجوهر الأساس في اختيار وزن القصيدة.

**ب ــ القافية:**

إنّ القافية لازمة من لوازم الشعر العربي، وجزءًا من موسيقاه، وهي المركز الصوتي للقصيدة، لأنها تحافظ على انتهاءة واحدة للأبيات ولهذا عدَّها علماء العروض من: « المقاطع الصوتية التي تكون في أواخر أبيات القصيدة ، أي المقاطع التي يلزم تكرارها في كل بيت»[1].

حيث نجدها في لسان العرب أنّها: «مشتقة من الفعل، قَفَا يقفوا بمعنى: تبع يتبع والقفا هو مؤخر العنق، وتجمع القفا على أقفا وقفا كل شيء وهو آخره»[2].

أمّا في الاصطلاح فهي: « آخر صوت ساكن في البيت، رجوعًا إلى أول متحرك قبل أول ساكن قبله»[3].

وكما يقول ابن رشيق في العمدة: « القافية شريكة الوزن في الاختصاص»[4]

---

[1] ــ مختار عطية : موسيقى الشعر العربي المرجع السابق ، ص250.

[2] ــ ابن منظور: لسان العرب،(مادة قفا)، المرجع السابق ، ص238.

[3] ــ سميح أبو مغلي: العروض والقوافي،ط1،دار البداية ناشرون وموزعون، عمان،2009،ص53.

[4] ــ ابن رشيق القيرواني: العمدة في محاسن الشعر وآدابه،ج2، االمرجع السابق ، ص151.

وقد أدرك العرب القيمة الموسيقية للقافية، فأوصى بعضهم بنيه قائلا: «أطلبوا الرّماح فإنها قرون الخيل، وأجيدوا القوافي فإنها حوافز الشعر، أي عليها جريانه واطراده، وهي مواقفه، فإن صحت استقامت جرْيته وحسنت مواقفه»[1].

فالقافية هي الصوت الآخر لشاعر أو هي الترجيع النفسي الذي يتلاحم مع المعنى في جو إيقاعي يوحي بالعمق والقوة، وهذا الإيقاع تتجسد فيه خاصية التناسب والانسجام، وهي خاصية تجعل منها عنصر تطريب يهز النفس ويثير فيها قدرا من التعجب واللذة.

وانطلاقا من هذه التعاريف، فإنّ القافية قد تطول أو تقصر، بحسب موقع الساكن الذي يلي روي القصيدة من قبله، وانطلاقا من هذا الأساس تحد دت ألقاب القافية وهي خمسة أنواع:

1ــ المتكاوس: « وهو أكبر الأنواع وأطولها، يتكون من مقطعين طويلين بينهما ثلاثة مقاطع قصيرة (/0////0)

2ــ المتراكب: ويأتي في الرّتبة الثانية، يتكّون من مقطعين طويلين بينهما مقطعان قصيران( /0///0)

3ــ المتدارك: ويتألف من مقطعين طويلين بينهما مقطع قصير(//0//0)

4ــ المتواتر: وهو أن يتوالى في القافية ساكنان مفصول بينهما بحركة (/0/0)

5ــ المترادف: وهو مقطع طويل يتلوه ساكن، أو ما يعرف بالمقطع شديد الطول وهو نادر الوجود (/00) »[2].

ــ وبهذا نلاحظ أنّ القافية الواردة في قصيدة "دعني عذولي"، هي قافية المتواتر /0/0، وقد كرّرها الشاعر في جميع أبيات القصيدة، لما للتكرار من أهمية، فهو

---

[1] ــ أبو حازم القرطاجني: منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تح .محمد الحبيب بن خوجة ، ط 1 دار الغرب الإسلامي بيروت ، لبنان 1981ص271.

[2] ــ فاطمة دخية: قراءة في جماليات النص القديم،مجلة كلية الآداب واللغات، المرجع السابق ، ص114.

يضاعف النغم ويزيد من إيقاعية الأبيات فتطرب الآذان لسماعها، فيتأثر المتلقي من خلال النغم، فتنتقل الشحنة العاطفية والانفعالية من النص إلى الشاعر.

ومن خلال قراءتنا نرى أنّ القافية مثلت عنصرا فعالا في بنية التوازي، كونها تدخل في الجانب الإيقاعي، وإختيار سعيد المنداسي لقافية المتواتر يصدر عن نفسيته المتوترة التي ترغب في الأمن وا لاستقرار، فالشاعر دائما في خوف من أن يكون مقصِّرًا في أداء واجباته الدينية، فهو يسعى لتصفية القلب وتطهيره والتحرّر من عبودية الجسد، ونبذ الدنيا وهجر لذائدها، طمعا في الحياة الحقيقية وهي حياة الآخرة.

ونلاحظ أنّ القصيدة جاءت مطلقة القافية غير مقيدة، مقترنة بحالة الشاعر.

وقد اتفق العروضيون على معنى واحد للقافية المقيدة، إذ يعرفها عبد العزيز عتيق بأنها: « ما كانت ساكنة الروي»[1]

أمّا القافية المطلقة فهي: « ما كانت متحركة الروي، أي بعد رويها وصل بإشباع»[2]

ولهذا: « كان أجود الشعر في القديم ما لم يقيّد »[3]، لأنّه يكتسي طابعا جماليا ينمُّ عن براعة الشاعر، فالشاعر نلمح فيه حريّة في التعبير عن مشاعره فقبله يحمل الكثير من الأشواق والحنين إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، فهو يريد أن لا يقيد أفكاره يريد أن يعبّر عنها بكل الألفاظ كيف لا والشخص الذي يمدحه هو سيّد الكونين والثقلين.

وتتكون القافية من عدة حروف، ويعدّ الروي أهمها، والروي هو: «الحرف الذي تبنى عليه القصيدة وتنسب، فيقال: قصيدة بائية، وثائية ونونية، وغير ذلك، أخذ من الرواء، وهو الحبل يشدّ به، أو من الرواية التي هي حفظ الشيء لأنه حافظ للبيت

---

[1]ــ عبد العزيز عتيق: علم العروض والقافية، المرجع السابق ، ص164.

[2]ــ المرجع نفسه ، ص165.

[3]ــ ينظر: ابن رشيق: العمدة محاسن الشعر وآدابه ، المرجع السابق ، ص155.

ومانع له من الاختلاط بغيره، أو من الارتواء، لأنه تمام البيت الذي يقع به الارتواء والاكتفاء»[1].

والرّوي الذي استعمله الشاعر في قصيدته هو روي الرّاء، لذلك نقول رائية المنداسي.

والرّاء حرف مجهور تكراري، ما دخل في كلمة إلاّ وأكسبها سمة المعاودة والاستمرار، والراء في اللغات القديمة: « بمعنى الرأس، والذي قال عنه الخليل بن أحمد الفراهيدي أنّه الرجل الضعيف وأنه زبد البحر»[2].

ويتكون صوت الراء: « بتتابع طرقات اللسان على اللثة تتابعا سريعا، ومن هنا كانت تسمية هذا الصوت بالمكرر»[3].

ولهذا اعتمد الشاعر على هذا الحرف (الراء)، لأنه مناسب لحالته النفسية والشعورية، فالشاعر مستمر في خوفه من ذلك اليوم الذي يحاسب الله عزوجل عباده على أعمالهم، ومستمر في شوقه لرسول الله، والابتعاد عن كماليات الحياة الدنيا وشهواتها وانتظار النعيم والجزاء الحسن الذي وعد به الله عباده المتقين في الحياة الآخرة.

والشاعر كذلك مستمر في ترديده للألفاظ التي تعبر عن حالته، كذلك حرف الراء فيه شدة تتناسب مع شجاعة الممدوح، وفيه الوضوح والتأثير .

---

[1]ــ سعيد محمود عقيل: الدليل في العروض،ط 1،دار الطباعة للنشر والتوزيع،بيروت،لبنان، 1999،ص ص 23-24.

[2]ــ تبرماسين عبد الرحمان وجباري عائشة: البنية الإيقاعية في المزدوجة، مجلة المخبر،أبحاث في اللغة والأدب الجزائري،كلية الآداب والعلوم الإجتماعية،(د ت)،ص18.

[3]ــ المرجع نفسه،ص18.

**2ــ الموسيقى الداخلية: وتتمثل في:**

**أــ التصريع:**

لقد وظف الشاعر سعيد المنداسي أنواعا من الموسيقى الداخلية في قصيدته الرائية" دعني عذولي"، ومن بينها نجد:

**التصريع:** « وهو استيواء آخر جزء في الصَّدر، وآخر جزء في العجز في الوزن والإعراب والتقفية»[1].

كما يرى حمدي الشيخ بأن التصريع: « هو توافق شطري البيت الشعري الأول في مطلع القصيدة في الحرف الأخير، وسمي تصريعا لتشابه البيت في الحرف الأخير في حركته، فكأن الشطرين مصراعا باب متشابهان»[2]

ويرى ابن رشيق القيرواني أن التصريع هو: «ما كانت عروض البيت فيه تابعة لضربه تنقص بنقصه وتزيد بزيادته»[3].

ويعدُّ التصريع ميزة بلاغية لا تحاكي النص الشعري فحسب، بل « هي شيء جوهري يساعد في نسج النظام العام للقصيدة »[4]، مبرزا مفاتنها المكنونة التي لا تظهر إلا للناقد المتوسم، وهذا ما جعل سعيد المنداسي يولي اهتماما كبيرا بهذا النوع من مصادر الموسيقى الشعرية، وقد تناوله الشاعر في مطلع القصيدة في قوله[5]:

دعني عذولي فإن القلب مسطور لما عَليَّ من الهجران مسطور

فالتصريع الموجود في هذا البيت هو بين لفظتين (مسطورــ مسطور)

ــ مسطور الأولى جاءت بمعنى مخمور

ــ مسطور الثانية جاءت بمعنى مكتوب

---

[1]ــ عهود عبد الواحد العكيلي: الصورة الشعرية عند ذي الرمة، المرجع السابق ، ص248.

[2]ــ حمدي الشيخ: الوافي في تيسير البلاغة، المرجع السابق ، ص65.

[3]ــ ابن رشيق القيرواني : العمدة في محاسن الشعر وأدبه،ج1، المرجع السابق ، ص173.

[4]ــ موسى ربابعة: قراءة في النص الشعري الجاهلي، مؤسسة حمادةودار الكندي،الأردن،1998،ص148.

[5]ــ المنداسي(سعيد بن عبد الله): الديوان ، المرجع السابق ، ص67.

والعروض والضرب كلاهما جاء على وزن مفعول.

والتصريع في مطلع القصيدة، حقق تناسقا في البنية الشعرية، حيث جعل ألفاظ القصيدة أشد تمسكا، كما ساهم أيضا في زيادة موسيقى البيت، وحقق طلاوة، وأثر على النفوس، فنحن نشعر بانسجام كبير في موسيقى هذه القصيدة، بل نحس بنشوة السماع والإلقاء ونحن ننشد البيت المصروع، وفي ذلك يقول حازم القرطاجني: « فإنّ التصريع في أوّل القصائد طلاوة، وموقعا من النفس، لاستدلالها به على قافية القصيدة قبل الانتهاء إليها، ولمناسبة تحصل لها بازدواج صيغتي العروض والضرب، وتماثل مقطعهما، ولا تحصل لها دون ذلك»[1].

ــ كذلك التصريع في قصيدة "دعني عذولي" يدل على نباغة الشاعر سعيد المنداسي، ومدى تحكمه في بلاغته وسعة فصاحته.

**ب ــ الجناس:** يعتبر الجناس من أكثر الألوان البديعية أهمية في مجال التشكيل الموسيقي.

**والجناس هو:** « تشابه اللفظين في النطق واختلافهما في المعنى، وهذان اللفظان المتشابهان نطقا المختلفان معنى يسميان (رُكني الجناس)، ولا يشترط في الجناس تشابه جميع الحروف، بل يكفي في التشابه ما نعرف به المجانسة»[2].

والجناس ينقسم إلى قسمين: تام وغير تام، فالجناس التام: هو ما اتفق فيه اللفظان في أربعة أمور هي: أنواع الحروف، أعدادها وهيئتها الحاصلة من الحركات والسكنات وترتيبها[3].

---

[1] ــ حازم القرطاجني: منهاج البلغاء وسراج الأدباء، المرجع السابق ، ص283.

[2] ــ عبد العزيز عتيق: علم البديع، دار النهضة العربية،بيروت،لبنان،د ط،دت،ص196.

[3] ــ عبد العزيز عتيق: علم البديع المرجع السابق ، ص197.

والجناس الغير تام (الناقص): وهو ما اختلف فيه اللفظان في واحد من الأمور الأربعة السابقة التي يجب توافرها في الجناس التام، وهي: أنواع الحروف، أعدادها هيئاتها الحاصلة من الحركات والسكنات وترتيبها[1].

وتوجد في قصيدة سعيد المنداسي عدّة أنواع من الجناس، من بينها نذكر قول الشاعر[2]:

**دعني عذولي فإن القلب مسطور  لما علي من الهجران مسطور**

فالجناس قائم بين لفظتي مسطور ومسطور، فالأولى تعني مخمور والثانية تعني مكتوب، فهنا جناس تام

كما نجد قول الشاعر أيضا[3]:

**أبكي الديار ولا في الدمع منقصة  ما نام طرف ورب الطرف مهجور**

فالجناس في هذا البيت موجود بين لفظتين طرف ورَبُّ الطرف وهو جناس تام فالطرف الأولى تعني العين، والثانية تعني صاحب العين وهو الشاعر، أي كيف تنام عين الشاعر، والشاعر مهجور.

كما استعمل الشاعر أيضا الجناس الناقص في قوله[4]:

**خلِّ السبيل فإن السِّر مستتر  عنك وأنت على الأسرار مستور**

فالجناس موجود في كلمتي سر ومستتر، فالسِّر يعني الخبر في طي الكتمان ومستتر يعني مخفي وهو جناس ناقص في عدد الحروف

إلى جانب هذا نجد قوله أيضا[5]:

**الحسن نور بكف الود أقطفه  والصد يعني بجمر الشوق تنور**

---

[1]ـــ عبد العزيز عتيق: علم البديع المرجع السابق ، ص205.

[2]ـــ المنداسي(سعيد بن عبد الله)،الديوان: المصدر السابق ، ص67.

[3]ـــ المصدر نفسه ، ص68.

[4]ـــالمصدر نفسه ، ص68.

[5]ـــالمصدر نفسه ، ص69.

فالجناس هنا في هذا البيت موجود بين لفظتي نور وتنور، فالنور الأولى تعني الضياء وتنور هو موقد نار

وهو جناس ناقص في عدد الحروف

وهناك جناس آخر في قول الشاعر[1]:

**محمد المصطفى الحصن الحصين ومن له في ذا الرجس في الأنام تطهير**

فالجناس في هذا البيت موجود بين كلمتي الحصن والحصين، فالحصن الأولى تعني الموضع المنيع، والحصين الثانية تعني المنيع، فالرسول صلى الله عليه وسلم هو الحصن الحصين الذي حصّن الأمة الإسلامية وأخرجها من الظلمات إلى النور.

قد استعمل الشاعر سعيد المنداسي الجناس بنوعيه، لأهميته فقد أعطى جرسًا موسيقيا للقصيدة، وزاد المعنى حسنًا ووضوحًا وجمالا، فالشاعر هنا طبيعي، عفوي في الحديث عن صفات الرسول صلى الله عليه وسلم، بعيد عن التكلف والتصنع، لذلك كان الجناس جميلا، فالرسول صلى الله عليه وسلم حتى الكلمات لا تستطيع أن تصف وتعبر عن فضله على البشرية.

**ج ــ الطباق:**

ــ من الصور البديعية التي اهتم بها الشاعر سعيد المنداسي في قصيدته، نجد الطباق والطباق هو الجمع بين الشيء وضده في الكلام[2]، وهو نوعان:

طباق الإيجاب: « وهو مالم يختلف فيه الضدان إيجابا وسلبا»[3]

طباق السلب: « وهو ما اختلف فيه الضدان إيجابا وسلبا»[4]

ونلاحظ على قصيدة الشاعر أنها حافلة بالطباق الإيجاب ومثال ذلك:

---

[1] ــ المنداسي( سعيد بن عبد الله) :الديوان، المصدر السابق ، ص69.

[2] ــ أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، المرجع السابق ، ص303.

[3] ــ المرجع نفسه،ص303.

[4] ــ المرجع نفسه،ص ن.

ـ أصل ≠ فرع← طباق إيجاب

ـ منظوم≠ منثور← طباق إيجاب

ـ وصلت ≠ منعت← طباق إيجاب

ـ العسر ≠ المياسير← طباق إيجاب

ـ ليل ≠ نهار← طباق إيجاب

ـ الرجس ≠ تطهير← طباق إيجاب

ـ ما طلعت ≠ ماغربت← طباق إيجاب

إن طباق الإيجاب الموجود في القصيدة، أضفى عليها رونقا وبهجة وحسناً، فالضد يُظهر حسنه الضد، كما أنّه قوّي الصلة بين الألفاظ والمعاني و حلّى الأفكار ووضحها.

**د ـ الاقتباس:**

**أ ـ لغة:** هو « القبس، محركة، شعلة نار تقتبس من معظم النار كالمقباس، وقبس يقبس منه نارا واقتبسها أخذها»[1].

**ب ـ اصطلاحا :** فالاقتباس هو أن يضمِّن المتكلم منثوره أو منظومه شيئا، من القرآن أو الحديث على وجه لا يشعر بأنه منهما[2].

فمن خلال هذا المفهوم يتبين لنا بأن الاقتباس هو تضمين الكلام سواء من النثر أو الشعر مستوحاة من القرآن الكريم أو الحديث النبوي الشريف مع حسن التغيير فيها.

ومن نماذج الاقتباسات التي وظفها الشاعر في قصيدته نجد في قوله[3]:

**طه الأمين الذي ترجى شفاعته يوم التلاقي وطيُّ الخلق منشور**

[1] ـ الفيروز أبادي( مجد الدين محمد بن يعقوب): القاموس المحيط، المرجع السابق ، ص1271.

[2] ـ أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، المرجع السابق ، ص336.

[3] ـ المنداسي(سعيد بن عبد الله)،الديوان، المصدر السابق ، ص69.

فالشاعر اقتبس لفظة( طَهَ) من قول الله تعالى: ﴿ طَهَ ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى إلا تذكرة لمن يخشى تنزيلا ممن خلق الأرض والسموات العلى﴾[1].

كما يوجد اقتباس آخر في قول الشاعر[2]:

**محمد المصطفى الحصن الحصين ومن له في ذا الرجس في الأنام تطهير**

حيث اقتبس الشاعر هذا البيت من سورة محمد في قوله تعالى: « والذين آمنوا وعملوا الصالحات، وآمنوا بما نزل على محمد وهو الحق من ربهم كفّر عنهم سيئاتهم وأصلح بالهم »[3].

وقوله أيضا[4]:

**عين الوجود المزمل الذي ظهرت من غرته قبل بعثته تباشير**

اقتباس من سورة المزمل، وذلك امتثالا لقوله تعالى: « يأيها المزمل، قم الليل إلا قليلا »[5].

ومن الاقتباسات أيضا قول الشاعر[6]:

**وفي السماء خيول الشهب راكضة كأنها في وغى الجو الزنابير**

فهذا البيت الشعري مقتبس من قوله تعالى: " فأتبعه شهاب ثاقب" [7] وبهذا نستطيع أن نقول بأن الاقتباس شكّل صورة واضحة في القصيدة، وفي ذلك دليل على أن الشاعر سعيد المنداسي قد استعان بموروثه الديني، فجاءت ألفاظه مناسبة لمعاني القصيدة.

---

[1]ـــ سورة طه، الآية1-2-3.

[2]ـــ المنداسي(سعيد بن عبد الله)،الديوان: المصدر السابق ، ص69.

[3]ـــ سورة محمد،الآية1ـــ2.

[4]ـــ المنداسي(سعيد بن عبد الله)،الديوان: المصدر السابق ، ص69.

[5]ـــ سورة المزمل، الآية1-2.

[6]ـــ المنداسي(سعيد بن عبد الله)،الديوان، المصدر السابق ، ص70.

[7]ـــ سورة الصافات،الآية10.

**هـ ــ التضمين:**

**أ ــ لغة:** « ضمن الشيء، وضمن به كَعَلِمَ، ضماناً، وَضمنا، فهو ضامن، وضمين: كفله، وما جعلته في وعاء فقد ضمنته إياه، وضمن الكتاب طيّه، وتضمنه: اشتمل عليه»[1].

**ب ــ اصطلاحا:** «فالتضمين هو أن يضمن الشاعر كلامه شعرا من شعر الغير، مع التنبيه عليه، إن لم يكن مشهورا لدى نقاد الشعر وذوي اللّسن»[2].

ومن نماذج التضمين التي تأثر بها سعيد المنداسي، ميمية مالك بن المرحل حين يقول[3]:

**صلَّى عليه إله الخلق مات طلعت شمس وَمَا رفعت نار على علم**

وهو خاتمة القصيدة الرائية عند المنداسي في قوله [4]:

**صلَّى عليه إله العرش ما طلعت شمس وَ مَا غربت بها المقادير**

وفي موضع آخر يشير الشاعر بمعجزة من معجزات النبي صلى الله عليه وسلم وهو معجزة تصدع إيوان كسرى عند مولد الحبيب المصطفى فنجده يقول[5]:

**فارتضى إيوان كسرى عند مولده وخاب من نار وسط الفرس تسعير**

وهذا البيت تضمين وإشارة إلى قول أبو حمّو موسى الزياني في قصيدته.

"ألفت الضنى" في مدح الرسول الكريم بقوله[6]:

**وَكِسْرى تساقط إيوانه وكاد من الرعب يلقى شغوبا**

---

[1] ــ الطاهر أحمد الزاوي: مختار القاموس، دط، الدار العربية للكتاب،ليبيا، تونس،(دت)،ص376.

[2] ــ أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، المرجع السابق ، ص338.

[3] ــ لسان الدين ابن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة، تح محمد عبد الله عنان،ط 2،مكتبة الخانجي بالقاهرة، المجلد الثالث،1978،ص302.

[4] ــ المنداسي(سعيد بن عبد الله)،الديوان: المصدر السابق ، ص73.

[5] ــ المصدر نفسه ، ص70.

[6] ــ أبو حمو موسى الزياني: حياته وآثاره، المرجع السابق ، ص369.

إذن، إن تضمين سعيد المنداسي بعض أبيات الشعر التراثي، كان له القدرة على تصوير الجانب الفني للقصيدة مِمَّا ساعد على تقريب المعنى إلى النفس وتوكيده مما ساعد الشاعر على أن يستعين بالموروث الأدبي.

**و ــ التكرار:**

لغة: هو مصدر " كرر" إذا ردّد وأَعَاد يقال: كرر الشيء، تكريرًا وتكرَارًا، أعاده مَرّة بعد أخرى، فكان من معانيه"الرجوع"، أو الترجيع والبعث والإيحاء بعد الفناء"[1]

أمّا في اصطلاح البلاغيين فهو دلالة اللفظ عَلَى المعنى مُرَدّدًا، وقد عرفه ابن الرشيق: «بأنَّه تكرار كلمة المعنى واللفظ، ويكون في الألفاظ أكثر من المعاني، بغية التشوق والإستعذاب أو التنويه أو التهويل»[2]

والتكرار في الشعر أنماط عديدة، فقد يكون عَلَى مستوى الكلمة أو المعنى أو على مستوى الجملة,

وقد وظف الشاعر التكرار في قصيدته ومن ذلك تكرار الكلمة في قوله[3]:

**قد مسني الضريا من لا شريك له رحماك رحماك إنّ القلب مقهور**

فالتكرار في هذا البيت قائم بين لفظتي (رحماك رحماك)، فالشاعر يطلب الرّحمة من اللّه عزوجَلَّ، والتكرار هنا أفاد التدلُّل، والإستعطاف وقرب الزمان فالله موجود في كل زمانٍ.

كذلك يوجد التكرار في قول الشاعر[4]:

**بعت الحياة بعزّ الوصل فاكتحلت عيني وقلبي بنقد الوصل مسرور**

فالتكرار قائم بين كلمتي (وصل، وصل)

---

[1] ــ ابن منظور، لسان العرب،مج:5،مادّة كرر، المرجع السابق ، ص135.

[2] ــ ابن الرشيق، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ج 2، المرجع السابق ، ص ص73-74.

[3] ــ المنداسي(سعيد بن عبد الله)،الديوان: المصدر السابق ، ص72.

[4] ــالمصدر نفسه ، ص69.

والتكرار هنا أفاد الشوق فالشاعر يريد ويتشوق لِلوَصْلِ

وقوله أيضا[1]:

**من سبق الرسل عند الله في أزل فضلا وللخلق بعد الرسل تأخير**

فالتكرار في هذا البيت قائم بين لفظتين (الرسل والرسل) وقد أفاد التعظيم وتفضيل الرسول صلى الله عليه وسلم على سائر الأنبياء.

كذلك وظف الشاعر تكرار المعنى في قوله[2]:

**تزينت وازدهت وساغ مشربها وطربتها من الطير الزماجير**

فالتكرار هنا رفع وزاد من قيمة الممدوح

ونجد أيضا تكرار معنى آخر في قول الشاعر[3]:

**فكيف يفلح قوم يهزؤون بمن له من الله تعزيز وتوقير**

فالتكرار هنا بين لفظتين (تعزيز وتوقير) وقد أفاد التعظيم

إذن: لقد ولّد التكرار في القصيدة الرائية للمنداسي قيمة إيقاعية ودلالية كما أنه ساهم في تقوية المعاني، وأضفى على القصيدة طابعا فنيا متميزًا.

نستنتج بأن الموسيقى الداخلية ساهمت في حدوث التغني والانفعال كما خلقت جو ا مناسبللصورة المنقولة، وأضفت جوًا متناغما مع غرض القصيدة، كما شاركت في أداء المعاني.

وبهذا تفاعلت الموسيقى الداخلية مع الموسيقى الخارجية وأحدثت النغم الموسيق ي وشكلت البنية الإيقاعية للقصيدة.

---

[1] ــ المنداسي(سعيد بن عبد الله): الديوان ، المصدر السابق ، ص70.

[2] ــ المصدر نفسه ، ص71.

[3] ــ المصدر نفسه ، ص71.

خـــاتمـــة

## خاتمة:

من خلال هذا البحث، والذي كان موسوما بالمديح النبوي في قصيدة دعني عذولي للمنداسي، أمكننا التوصل إلى مجموعة من النتائج، نجملها فيما يأتي:

ــ يعدّ المديح النبوي فنا أصيلا، وموضوعًا بارزًا في الشعر العربي القديم.

ــ تميز المديح النبوي بصدق المشاعر ونبل الأحاسيس.

ــ نشأة المديح النبوي مند صدر الإسلام ارتبط بصحابة النبي الكريم : حسان بن ثابت، عبد الله بن رواحة، بينما في الجزائر ارتبط بالفتوحات الإسلامية.

ــ تشابه المديح النبوي عند سعيد المنداسي، وعند الشعراء الجزائريين الآخرين، سواء في الأدب الشعبي أو الفصيح.

ــ من الشعراء الجزائريين في المديح النبوي، نجد في الأدب الفصيح: أبو حمو موسى الزياني، وبركات العروسي وفي الأدب الشعبي نجد:

ابن مسايب، ابن التريكي.

ــ تميز المديح النبوي في الأدب الجزائري بالحب الصوفي المحمدي.

ــ برع الشعراء الجزائريون في وصف، ومدح النبي الكريم، فكانت تجربتهم صادقة.

ــ ثقافة سعيد المنداسي، وإجادته الكثير من الأغراض الشعريّة.

ــ مشاكل عصر سعيد المنداسي هي التي أهلته للتفوّق في فن المديح النبوي.

ــ جعل سعيد المنداسي مديحه النبوي، وسيلة للتعبير عن حبّه للنبي وآله وصحبه وجعله وسيلة لطلب الشفاعة النبويّة يوم القيامَة.

ــ يحمل شعر المديح النبوي عند سعيد المنداسي قيم أخلاقية ودينيّة، والهدف منها هو اتباع سُنَّة النبي الكريم والدين الإسلامي.

ــ لم يخرج سعيد المنداسي عن تقاليد القصيدة العموديّة القديمة.

ــ استخدام الشاعر الأساليب الخبريّة والإنشائيّة لِسَرْدِ المعجزات، وإظهار المشاعر والانطِباعات.

ــ احستخدام الشاعر سعيد المنداسي مختلف الصور الشعريّة، لإبراز الجمال الخُلُقي والخَلْقي لرسول اللَّه، وإبراز مكانته.

ــ نهج الشاعر نهج القدامى في الجانب الموسيقي إذْ اخْتارَ بحر البسيط، كذلك اعتمد على التصريع.

ــ كثرة إقتباس سعيد المنداسي دليل على تأثره بالدّين، ودليل على تشبعه بالثقافة الدّينية.

ــ تنوّع الموسيقى الشعريّة في القصيدة بين الدّاخليّة والخارجيّة، شكلت انسجاما وتناغما على الأبيات.

ــ إنّ قصيدة سعيد المنداسي "دعني عذولي" آية إبداعيّة وجماليّة، مفعمة بالجمال النبوي والأحمدي.

قائمة المصادر والمراجع

## قائمة المصادر والمراجع:

### القرآن الكريم برواية ورش

### I/ قائمة المصادر:

1ــ المنداسي (سعيد بن عبد الله): الديوان، تح. رابح بونار،(د ط)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ( د ت).

### II/ قائمة المراجع:

1ــ الأبشيهي (شهاب الدين محمد بن أحمد): المستطرف في كل فن مستظرف، ط1، دار الكتاب العلمية، بيروت، لبنان، 2001.

2ــ إبراهيم خليل: عروض الشعر العربي، ط1، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، 2007.

3ــ إبراهيم فتحي: معجم المصطلحات الأدبية، التعاضدية العمالية للطباعة والنشر، صفاقس، الجمهورية التونسية، ع1، 1986.

4ــ أحمد بن التريكي: الديوان، تح. عبد الحق زريوح، ط1، ابن خلدون للنشر والتوزيع، تلمسان، الجزائر، 2001.

5ــ الأعشى: الديوان، ط1، دار صادر، بيروت، 1474 هـ ــ 1955 م.

6ــ إميل ناصيف: أروع ما قيل في المدح، د ط، دار الجيل، بيروت، د ت.

7ــ بركات العروسي القسنطيني: وسيلة المتوسلين بفضل الصلاة على سيد المرسلين ، د ط، دار العرب، تونس ، د ت.

8ــ بطرس البستاني: معجم محيط المحيط، قاموس مطول للغة العربية، ط1، مكتبة لبنان، لبنان، ج1، 1987.

9ــ بلامين فتيحة: السبيل في الأدب العربي، د ط، دار السبيل للنشر والتوزيع ، الجزائر، 2007.

10ــ ثائر سمير حسن الشمري: المديح في الشعر العباسي بين التكسب والإبداع الفكري، دراسة موازية بين أبي تمام وأبو الطيب، ط1، دار الرضوان للنشر، الأردن، 2014.

11ــ جبور عبد النور: المعجم الأدبي،ط2، دار العلم للملايين، بيروت، 1984.

12ــ الجرجاني (علي بن عبد الله): الوساطة بين المتنبي وخصومه، تح. محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي، ط1، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، 2006.

13ــ أبو حازم القرطاجني: منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تح. محمد الحبيب بن الخوجة، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان،1981.

14ــ حسان بن ثابت الأنصاري: الديوان، د ط، دار صادر بيروت، د ت.

15ــ حسني عبد الجليل يوسف: الأدب الجاهلي، قضاياه وفنونه ونصوص، ط1، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، مصر، 2001.

16ــ حسين واد: جمالية الأنا في شعر الأعشى الكبير، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 2001.

17ــ حمدي الشيخ: الوافي في تسيير البلاغة ( البيان، البديع، المعاني)، كلية الآداب، بنها،2011.

18ــ أبو حمو موسى الزياني: حياته وآثاره، عبد الحميد حاجيات، ط3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1982.

19ــ الخطيب التبريزي: الكافي في العروض والقوافي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2003.

20ــ ابن مخلوف القسنطيني: ديوان جنى الجنتين في مدح خير الفرقتين، تح. العربي دحو، د ط، منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين،2004.

21ــ الديلمي (أبو الحسن مهيار بن مروزيه): ديوان الديلمي، تح. أحمد نسيم.

22ــ رابح بن خوية : جماليات القصيدة الإسلامية المعاصرة، ط1، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد، الأردن،2013.

23ــ الرضي للأسترابادي: شرح الكافية، ط1، المطبعة العامرة المحمية، 1275 هـ .

24ــ زكي مبارك: المدائح النبوية في الأدب العربي، ط1،منشورات المكتبة العصرية ،صيدا بيروت..1935

25ــ سراج الدين محمد: المديح في الشعر العربي، دار الراتب الجامعية، بيروت، لبنان ، دت

26ــ سعيد محمود عقيل: الدليل في العروض، ط1، دار الطباعة للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان،1999.

27ــ أبي سعيد السكري: شرح ودراسة، د. مفيد قميحة، ديوان كعب بن زهير، دار الشواف للطباعة والنشر، الرياض، السعودية، د ت.

28ــ سميح أبو مغلي: العروض والقوافي، ط1، دار البداية ناشرون وموزعون، عمان، 2009.

29:صفي الرحمان المبارك فوري: الرحيق المختوم، ط1،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان،2013.

30ــ الطاهر أحمد الزاوي: مختار القاموس، د ط، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، د ت.

31ــ عبد عبد الله بن رواحة: الديوان، تح، وليد قصّاب، ط1، دار العلوم للطباعة والنشر،1401 هــ ــ 1981 م.

32ــ عبد الرحمان ابن خلدون: مقدمة ابن خلدون، ط1، دار صادر، بيروت، 2000م.

33ــ عبد العزيز عتيق: علم البيان، دط، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، د ت.

34ــ عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز في علم المعاني، د ط، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 1978.

35:أبو علي الغوثي: كشف السماع عن آلات السماع، مطبعة جوردان، الجزائر،1223 هــ ــ 1904م.

36ــ عهود عبد الواحد العكيلي: الصورة الشعرية عند ذي الرّمة، ط1، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان،2010.

37ــ غازي طليمات: "عرفان الأشقر"، الشعر في العصر الأموي، ط1، دار الفكر، دمشق، مكتبة الأسد، دت.

38ــ غازي طليمات: الأدب الجاهلي، قضاياه، أغراضه، أعلامه، فنونه،ط1، دار الإرشاد، دمشق، د ت.

39ــ الفيروز أبادي (مجد الدين محمد بن يعقوب): القاموس المحيط، مراجعة أنس محمد الشامي، زكريا جابر أحمد، ط1، دار الحديث، القاهرة، مصر،2008.

40ــ فضل حسن عباس: البلاغة فنونها وأفنانها، ط4، دار الفرقان للنشر والتوزيع،1997.

41ــ القيرواني (أبو علي الحسن ابن رشيق الأزدي): العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ( تق، محمد محي الدين عبد الحميد)، دار الجيل، بيروت، ج2، د ت.

42:كعب بن مالك: الديوان، تح. سامي مكني العافي، ط1،مكتبة النهضة، بغداد، 1386هـ ــ 1996.

43ــ لخضر بن خلوف: الديوان، تح. الحاج الغوثي، د ط، مطبعة ابن خلدون، الجزائر، دت

44ــ لسان الدين ابن الخطيب: الديوان، تح. محمد مفتاح، ط1، دار الثقافة البيضاء، 1989.

45ــ محمد أحمد ابن طباطبا العلوي: عيار الشعر، تح. عباس عبد الساتر، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،1982.

46ــ محمد التونجي: ديوان أبي طالب عم الرسول صلى الله عليه وسلم، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت، 1994.

47ــ محمد بن جميل زينو: قطوف من الشمائل المحمدية والأخلاق النبوية والآداب الإسلامية، سلسلة التوجيهات، دط، رقم 5، د ت.

48ــ محمود سالم محمد: المدائح النبوية حتى نهاية العصر المملوكي، ط1، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، 1996.

49ــ محمد الصالح الصديق: عالمية الإسلام وأخلاقيات رسوله، د ط، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق،2002.

50ــ محمد علي سلطاني: المختار من علوم البلاغة والعروض،ط1، دار العصماء، سوريا، دمشق،2008.

51ــ مختار حبار: شعر أبي مدين التلمساني، الرؤيا والتشكيل، د ط، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق،2002.

52ــ مختار عطية: موسيقى الشعر العربي، دط، الجامعة الجديدة، الإسكندرية، مصر، 2008.

53ــ موسى ربابعة: قراءة في النص الشعري الجاهلي، مؤسسة حمادة ودار الكندي، الأردن، 1998.

54ــ ناصر عبد الرزاق الموافي: الرحلة في الأدب العربي،ط1، دار النشر للجامعات المصرية،1995.

55ــ النووي (محي الدين أبو زكريا يحي بن شرف): رياض الصالحين، تح. عبد الله أحمد أبو زينة، (د ط)، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، د ت.

56ــ ياسين الأيوبي: آفاق الشعر العربي في العصر المملوكي، ط1، دار النشر، جروس برْس، طرابلس، ليبيا،1990.

57ــ يوسف حسين بكار: بناء القصيدة في النقد العربي القديم، ط1، دار الأندلس، بيروت، 1983.

**III/ الرّسائل الجامعية:**

1ــ رشيدة بن مهدي: الفقيرات بمنطقة أولاد رياح، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الموسيقى الجزائرية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان،2011-2012.

**IV/ المجلات:**

1ــ ثبرماسين عبد الرحمان وجباري عائشة: البنية الإيقاعية في المزدوجة، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، كلية الآداب والعلوم الإجتماعية، ( د ت).

2ــ الطاهر حسيني: رمز الحب والرحلة في القصيدة الصوفية الجزائرية مجلة ابن رشد في هولندا، العدد 10، 2014.

3ــ عبد اللطيف حني: المدائح النبويّة في الشعر الشعبي الجزائري، مجلة كلية الآداب واللغات، العدد العاشر والحادي عشر، قسم الآداب واللغة العربيّة، جامعة الطارف، الجزائر،2012.

4ــ فاطمة دخية: قراءة في جماليات الصورة الشعرية في القصيدة القديمة، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، العدد السّادس، بسكرة، الجزائر،2010.

5ــ محمد بن يحي: قوافي الشعر العربي من التقطيع العروضي إلى نظام المقاطع الصوتية، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، العدد الخامس، بسكرة، الجزائر،دت.

الفـــهـــرس

## فهرس المحتويات


| العنوان | الصفحة |
|---|---|
| **مقدمة** | 6-1 |
| **الفصل الأول: إضاءة في العنوان** | 51-7 |
| **المبحث الأول :نشأة المديح النبوي وتطوره** | 7 |
| 1مفهوم المديح | 7 |
| أــ لغة | 7 |
| ب ــ إصطلاحا | 8 |
| ج ــ مفهوم المديح النبوي | 11 |
| 3 خصائص المديح النبوي | 12 |
| 4 تطوره عبر العصور | 14 |
| 5 المديح النبوي في الأدب الجزائري | 23 |
| 6 المديح النبوي عند سعيد المنداسي | 31 |
| **المبحث الثاني :سعيد المنداسي حياته وآثاره** | 39 |
| 1ــ اسمه، نشأته، تعلمه | 39 |
| 2ــ رحلة الشاعر إلى المغرب | 39 |
| 3ــ تلامذة الشاعر | 40 |
| 4ــ أهم موضوعاته | 41 |
| 5ــ وفاته | 41 |
| 6 آثاره | 42 |
| **المبحث الثالث: نص المدونة** | 78 |

| الفصل الثاني: دراسة فنية لقصيدة "دعني عذولي" للمنداسي | 92-53 |
|---|---|
| **المبحث الأول :بناء القصيدة عند سعيد المنداسي** | 53 |
| 1ــ المطلع | 53 |
| 2ــ حسن التخلص | 55 |
| 3ــ الخاتمة | 59 |
| **المبحث الثاني :الأسلوب** | 60 |
| 1-الأسلوب الخبري | 61 |
| 2-الأسلوب الإنشائي | 63 |
| **المبحث الثالث : الصورة الشعرية** | 67 |
| 1 وسائل تشكيل الصورة عند سعيد المنداسي | 68 |
| • **الصور البيانية** | 68 |
| 1التشبيه | 68 |
| 2الاستعارة | 71 |
| 3الكناية | 72 |
| 4المجاز | 74 |
| **المبحث الرابع : الموسيقى الشعرية** | 76 |
| 1 الموسيقى الخارجية | 77 |
| أ -الوزن | 77 |
| ب- القافية | 80 |
| 2 الموسيقى الداخلية | 84 |
| أ - التصريع | 84 |
| ب- الجناس | 85 |
| ج - الطباق | 86 |
| د- الاقتباس | 87 |
| هـ- التضمين | 88 |
| | 90 |

| | |
|---|---|
| و–التكرار | 91 |
| **خاتمة** | 94–93 |
| **قائمة المصادر المراجع** | 102–96 |
| **الفهرس** | 106–104 |

**الملخص باللغة العربية:**

يعدّ المديح النبوي غرضا من أغراض الشعر العربي، يبرز فيه الشاعر عاطفته الدينية الصادقة اتجاه النبي صلى الله عليه وسلم، وذلك بتعداد مناقبه الخَلقية والخُلقية، وإظهار الشوق لرؤيته وزيارة الأماكن المقدسة التي ترتبط بحياته والإشادة بمعجزاته وغزواته.

ومن أبرز الشعراء الذين تناولوا المديح النبوي الشاعر سعيد بن عبد الله المنداسي، وهو شاعر وأديب جزائري، وقد وقع اختيارنا على قصيدته الرائية لتكون موضوع دراستنا من الناحية الفنية، فكان موضوع البحث موسوما بـــ: "المديح النبوي في قصيدة دعني عذولي للمنداسي دراسة فنية" متبعين في ذلك المنهج الفني الجمالي والأسلوبي، ولقد تضمنت خطة بحثنا فصلين وخاتمة.

حيث تناولنا في الفصل الأول مفهوم المديح النبوي ونشأته، ثم تطوره عبر العصور الأدبية إلى تطوره في الجزائر، كما رصدنا تطوره عند سعيد المنداسي ثم وقفنا على ترجمة لحياة الشاعر.ودراسة قصيدته.

أما الفصل الثاني: فاختص بالدراسة الفنية، حيث تطرقنا فيه إلى دراسة تطبيقية للقصيدة، فدرسنا البناء الشعري لقصيدة الشاعر، والأسلوب بنوعيه الخبري والإنشائي ثم تطرقنا إلى الصورة الشعرية والبديعية ثم تكلمنا عن الموسيقى الشعرية بنوعيها الداخلية والخارجية، وفي ذلك شعرية للمديح النبوي.

أمّا الخاتمة فقد ضمت أهم ما توصل إليه البحث من نتائج.

**الكلمات المفتاحية** :المديح النبوي ،سعيد المنداسي ، التصوف، الشعراء الجزاءريين،الأدب الفصيح ، الأدب الشعبي ، المدونة

**Résumé :**

L’élogo du prophéte est l’un des geure de poécie arabe ou le poéte exprime sa passion
Religieuse cicicére pour le prophéte **(PSAL**) et cela eu reconnaissant sés qualités morales et même dexriptifes.en exprimant l’envie de le voir et en visitant les lieux sauits qui se rapporte à lui aussi qui en par l’aut de ces miraclés et ses conquetes parui les poéte said Ben Abdallah Almandasi ,qui est également écrivain Algerien ,dont nous avons choisi une poécie rimée en″Ra″ pour qu’elle soit le sujet de noutre étude esthétéque quiport le titre«l’éloge du prophéte dans le poéme «daani ou douli»de elmandassi :études esthiétique» Pour cela nous avons fait deux partie et une conclusion.

Nous avons abordé dans la premiére partie une définition de l’éloge du prophéte ,sa génése et son évolution à traverse les époques littéraires puis son évolution en Algérie en particuliere du Said el-mandassi puis nous avons abordé biographie de l’auteur et etudie son poéme.

Dans la deuxiéme partie crusacré à l’esthitique nous avons fait une étude appliquée du poéme.

Nous avons étudié sa construction poétique, son style avec ses deux geure :structureles et déclaratifes ensuit nous avons examiné l’image poétique puis la musique poétique interne et externe.
La conclusion un clut les résultats aux quels nous somme parvenus.

**Mots clés :**

L’éloge du prophéte mohammad , Said Almandasi,soufisme,poétes Algerién,littérature éloqente et littérature vulgaire ,le texte poétique.